الحبسيات في ديوان محمد تقى بهار

☜ إعـــداد

د. حمادى عبد الحميد حسين

أستاذمساعد بكلية الآداب – جامعة أسيوط

المقدمة

ولد محمد تقي مولد بهار وتخلصه الشهير ببهار في عام ١٣٠٤ ق = ١٨٨٦ م في نهاية سلطنة ناصر الدين شاه، وكان بهار قد ولد في "مشهد" حاضرة خراسان، وكان والده ميرزا محمد كاظم صبورى معاصراً لناصر الدين شاه القاجاري، الذي منحه لقب ملك الشعراء [١].

وقد أخذ محمد تقي تخلص "بهار" من ميرزا نصر الله بهار شرواني، الذي كان من أساتذة النظم في عهده، وكان شرواني قد سافر إلى مشهد، وحل ضيفاً على منزل صديقه محمد كاظم صبورى والد محمد تقي بهار، وظل في ضيافته حتى توفى [٢].

أما لقب ملك الشعراء فقد ناله محمد تقى بأمر مظفر الدين شاه، فبعد وفاة والده نظم بهار قصيدة بمناسبة الاحتفال بعيد ميلاد الإمام الرضا بالأعتاب المقدسة بمشهد، والتي نال بها إعجاب محترفي الشعر في مشهد، مما جعلهم يجمعون على أنه يستق لقب ملك الشعراء بعد وفاة أبيه[٣].

وكان بهار ممن يطالبون بالحياة الدستورية، وبعد أن أعلن نجاح الثورة الدستورية في عهد مظفر الدين شاه، مدح كثير من الشعراء مظفر الدين شاه، وكان بهار من بين هؤلاء، حيث مدح مظفر الدين شاه بقصيدة في عام ١٣٣٢ ق، وكان ذلك بعد وفاة والده، وذلك ليعرف نفسه للشاه مظفر الدين شاه، وكان بهار في سن الثامنة عشرة من عمره، أرسل محمد تقى بهار هذه القصيدة من

---

(١) عبد الحميد عرفاني : شرح أحوال وآثار ملك الشعرا محمد تقي بهار ، ص٣٥ ، چاپ اول تهران سال ١٣٣٥ .

(٢) عبدالحميد عرفاني : شرح أحوال وآثار ملك الشعرا بهار ص ٣٦ .

(٣) شرح أحوال وآثار ملك الشعرا بهار، ص ٤٥ .

مشهد إلى الشاه مظفر الدين في تهران، فأرسل مظفر الدين شاه بمائة تومان مكافأة لبهار، كما أمر بأن يمنح بهار لقب ملك شعراء الأعتاب المقدسة [1].

والأبيات التالية من تلك القصيدة:

زدست معدلتش پای ظلم شد در بند — زپای تخت گهش دست جورشد کوتاه

شهنشهی که به هر صبح وشام، شمس وقمر — به پیش درگه اوبرزمین نهند جباه

شهي که روز به درگاه اوغلام سپید — مهی که شام به خرگاه او کنیز سیاه

گرفته صیت جلالش چومهر عالم تاب — زحد شام وحلب تا به قندهار وهراه

رياض ملکش از خرمی بودچو بهشت — در آن بهشت زداد ودهش دمیده گیاه

خدای عز وجل دو الجلال والاکرام — نیافریده به گیتی شبیهت از اشباه [2]

والترجمة :

بسبب قوة عدله أصبح قدم الظلم قيد السجن — وبسبب قوة بلاطه أصبحت يد الظلم قصيرة

ملك الملوك الذي في كل صباح ومساء، الشمس والقمر — يسجدان فوق الأرض أمام بلاطه

الملك الذي بعج بلاطه نهاراً بالغلمان أصحاب البشرة البيضاء — الملك الذي يمتلئ معسكره ليلاً بخدمٍ سود

انتشر صيت جلاله مثل الشمس المشرقة على العالم ، — من حدود الشام وحلب حتى قندهار وهراة

كانت رياض ملكه من السعادة مثل الجنة ، — وبسبب عدله وإنصافه نبت العشب في تلك الجنة

الله عز وجل ذو الجلال والإكرام — لم يخلق في الدنيا مثيلا له

أهم قصيدة نظمها بهار فى المرحلة الأولى من حياته:

وسرعان ما اهتم بهار بحضور المحافل المطالبة بالحرية في خراسان، ثم بدأ بهار بنشر أفكاره المطالبة بالحرية والديمقراطية [1]، وقد نشر محمد

---

(١) شهلا انسانى ، ديوان أشعار محمد تقى بهار ، انظر المقدمة على قصيدة تحت عنوان [در مدح مظفر الدين شاه] في مدح مظفر الدين شاه ، بخش اول دوره ى اقامت در خراسان ، ص ٣٦ ، چاپ اول تهران ، سال ١٣٧٨ .

(٢) محمد تقى بهار : ديوان اشعار محمد تقى بهار ، ملك الشعرا ، ص ٣٦ ، بخش اول ، دوره ى اقامت در خراسان ، از سال ١٢٨٢ تا ١٢٩٢ ش تحقيق شهلا انسانى ، چاپ اول، چاپ تهران سال ١٣٧٨ ، والأبيات المذكورة ضمن قصيدة تحت عنوان "در مدح مظفر الدين شاه" .

تقى بهار بمساعدة رفقائه صحيفة باسم خراسان، والتي كان قد نشر فيها أول آثاره الأدبية والعلمية، والتي تطالب بالحرية وبقيام الثورة الدستورية [٢] وفي رأي بهار نفسه أن أهم قصيدة نظمها كذكرى لتلك المرحلة الأولى من حياته السياسية الأدبية كان مستزاداً تحت عنوان " كار ايران با خدا است " أي "أمر إيران بيد الله " والذي كان قد نظمه عام ١٢٨٦ش = ١٩٠٧ م في عهد استبداد محمد على شاه، والذي نشر في طهران ومشهد [٣].

والأبيات التالية من تلك القصيدة :

باشه ايران ز آزادى سخن گفتن خطاست	كار ايران با خداست
مذهب شاهنشه ايران زمذهبها جداست	كار ايران با خداست
شاه مست وشيخ مست وشحنه مست وميرمست	مملكت رفته ردست
هر دم از دستان مستان فتنه وغوغا پاست	كار ايران با خداست
هردم از درياى استبداد آيد برفراز	مو جهاى جان نگداز
زين تلاظم كشتى ملت به گرداب بلاست	كار ايران با خداست
كار پاس كشتى، وكشتى نشين با نا خدا است	كار ايران با خداست
پادشه خود را مسلمان خواند وسازد تباه	خون جمعى بى گناه
اى مسلمانان در اسلام اين ستم ها كى رواست	كار ايران با خداست[٤]

والترجمة:

من الخطأ أن نتحدث عن الحرية مع شاه ايران	لأن أمر إيران بيد الله
مذهب شاه إيران مخالف عن كل المذاهب	أمر إيران بيد الله

---

(١) محمد جعفريا حقى ، دكتر : چون سبوى تشنه "تاريخ ادبيات معاصر فارسى ، ص ٣١ ، چاپ سوم ، چاپ تهران سال ١٣٧٥ .

(٢) عبد الحميد عرفانى : شرح أحوال وآثار بهار ، ص ٥٢ .

(٣) عبدالحميد عرفانى : شرح أحوال وآثار بهار ، ص ٥٣ .

(٤) ديوان محمد تقى بهار : بخش اول ص ١٢٧ [قصيدة تحت عنوان " كار ايران با خداست " أي "أمر إيران بيد الله".

ولأن الشاه ثمل والشيخ ثمل والشرطي والأمير والقائد كذلك — لذلك فإن المملكة قد ضاعت
لذلك تصدر الفتن والمشاحنات من هؤلاء السكارى — أمر إيران بيد الله
وفي كل لحظة تأتي وترتفع من بحر الاستبداد — أمواج عاتية قاتلة
فتدفع هذه الأمواج سفينة الأمة نحو دوامة البلاء — أمر إيران بيد الله
وإذا كان شأن الرعاية للسفينة مع الملاح والقبطان — فإن أمر إيران بيد الله
يدعى الشاه الإسلام ولكنه يفعل المعاصي — إذ يسفك دماء الشعب بدون ذنب
أيها المسلمون ... هل تجوز هذه المظالم في الإسلام — أمر إيران بيد الله

نشر بهار صحيفة "نوبهار" في مشهد، والتي كان يناهض فيها الروس، فتم إيقافها، فأصدر بهار صحيفة أخرى أطلق عليها اسم "تاره بهار"، والتى أوقفت هي الأخرى، ثم رحل بهار إلى طهران، وكان عمره لم يتجاوز ثلاثين عاماً [١]

ثم عاود بهار الظهور بعد الحرب العالمية الأولى، وانتخب عضواً في مجلس النواب عن ثلاث ولايات هي درگز وكلات وسرخس، ثم انتقل بعد ذلك إلى طهران، ونشر صحيفة نوبهار، التي تعرضت عدة مرات للمصادرة، وبعد ذلك، جمع بهار من حوله مجموعة من الشعراء في جمعية أطلق عليها اسم "دانشكده"، ليشرح فيها فكره وأسلوبه في التجديد [٢].

وقد نقل عبد الحميد عرفانى عن بهار نفسه أنه أوضح أن صحيفة "تازه بهار" صودرت بأمر وثوق الدولة وزير الخارجية في ذلك الوقت، كما تم القبض على مجموعة من أعضاء الحزب الديمقراطي في خراسان، وتم نفيهم إلى طهران [٣].

---

(١) محمد جعفر يا حقى : تاريخ ادبيات معاصر فارسي، س ٣١ .

(٢) يحيى آرين پور ، از صبا تا نيما ، جلد دوم ص ٣٣٢ ، چاب پنجم ، چاپ تهران سال ١٣٧٢ .

(٣) عبد الحميد عرفانى : شرح أحوال وآثار بهار ، ص ٥٨ .

بهار يندد بالتدخل الروسى فى إيران:

ثم كتب بهار مقالات نقدية تندد بالتدخل الروسي في إيران [1]، ومن الأشعار التي نظمها بهار في تلك الفترة تندد بالتدخل الروسي في إيران، هذا المسمط الذي نظمه في مشهد، ونشره في جريدة نوبهار في عام ١٢٩٠ش = ١٩١١م[2] قال بهار :

هان اى ايرانيان ايران اندر بلاست — مملكت دار يوش دستخوش نيكلاست
مركز ملك كيان در دهن اژدهاست — غيرت اسلام كو، جنبش ملى كجاست
برادران رشيدا اينهمه سستى چراست ؟ — ايران مال شماست، ايران مال شماست
به كين اسلام باز، خاسته بربا صليب — خصم شمال وجنوب داده نداى مهيب
روح تمدن به لب آيهامن يجيب — دين محمد يتيم، كشور ايران غريب
بر اين يتيم وغريب نيكى آيين ماست — ايران مال شماست، ايران مال شماست [3]

والترجمة :

تيقظوا أيها الإيرانيون، لأن إيران في بلاء — مملكة درا يوش أصبحت لعبة في يد نيكولا
مركز ملك الكيانيين وقع في فم الثعابين — أين الغيرة على الإسلام، وأين الحس الوطني ؟
أيها الإخوة العقلاء، لماذا كل هذا الضعف والمهانة ؟ — وإيران ملك لكم، إيران ملك لكم .
ظهر من جديد الحقد على الإسلام من أمة الصليب — عدو الشمال والجنوب أطلقوا النداء المخيف
روح الحضارة تردد فوق الشفاه أمن مجيب؟ [4] — فقد أصبح دين محمد يتمياً، ووطن إيران غريباً
شريعتنا الغراء هى التى تصلح حال ذلك اليتيم وذلك الغريب — إيران ملك لكم، إيران ملك لكم

---

(١) المرجع السابق ، ص٦٠

(٢) ديوان بهار ، بخش اول ، ص ٢٠٨ .

(٣) ديوان بهار : مسمط تحت عنوان "ايران مال شماست " أي "إيران ملك لكم" ، بخش اول ، ص ٢٠٨

(٤) إشارة إلى الآية الكريمة : (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء) الآية ٦٢ سورة النمل.

والقصيدة التالية أغضبت القاجاريين على بهار:

ومن الأشعار التي أدت إلى غضب الملوك القاجاريين على محمد تقي بهار، وكانت سبباً في مصادرة صحفه ونفيه وسجنه القصيدة التالية التي جعل عنوانها الشاه اللئيم، وفى الابيات التالية التى اخترتها من القصيدة انتقد فيها بهار الأسلوب السياسي لحكم احمد شاه قاجار، كما انتقد حاشيته ورجال بلاطه، وقد نشر بهار هذه القصيدة في جريدة "نوبهار"، وقد أوقفت الصحيفة المذكورة بسبب غضب الشاه من هذه القصيدة(١).

في هذه الأبيات حاول بهار أن يقدم النصح للشاه احمد شاه قاجار بأنه كان في الماضي ملكاً كل همه الأكل والشراب، والحصول على الذهب والفضة، كما بين للشاه أن الرجل القوي هو الذي يمتلك عقلاً، لا الرجل الذي يمتلك جسماً ضخماً، لأن الرجل السمين بلا عقل مثل القرع العسلي قليل القيمة، والرجل النحيف الشريف العفيف العادل مثل الدُر الملكي.

ثم تطرق بهار إلى نقد الشاه مباشرة، فبين أن الشاه كان هدفه الأسمى من العالمين الذهب والفضة، ومن الملك التاج الذي يرتديه فوق رأسه، ومع أن لملكه اتساع كبير، ولكنه في نظره أضيق من قبضة يده، وذلك لشدة شهوته في جمع المال والذهب والفضة، حيث أن الملك تسلط على الشعب واستولى على الزراعة والتجارة، كما وصفه بأنه مثل اليهود، حيث أنه جشع استولى على كل شيء، ثم إن أعطى الشعب شيئاً يعطيه بالربا، وكل ذلك جعل الملك لا يدري شيئاً عن المملكة، ولا يعرف شيئاً عن الحزن والغم الذي يعيش فيه الخلق.

كما وصفه بهار بأنه لا نخوه عنده ليدافع عن وطنه يوم الجهاد بقطرة دم، كما أنه لا يعرف أن يتخير حكومته ولا إدارته، حيث لا يوجد عنده وزير

---

(١) انظر المقدمة على هذه القصيدة بديوان بهار ، بخش جهارم / مثنويات بهار (دورهء سوم اقامت در تهران) ص ٧٢٨ ، ٧٢٩ .

يصلح لصنع سلام، ولا جندي شجاع ليوم القتال، كما وصف بهار الشاه بأنه طماع، أعمى القلب، خبيث النفس، حاكم مطلق، زارع، وتاجر، محتكر للتجارة والزراعة، كما أن الشاه لا يهب شيئاً إلا لمن يكون على هواه، لأنه عبدٌ للدينار والدرهم،

قال بهار:

پادشهی بود به عهد قدیم — شیفته ی خوردن وزر وسیم
لاغر پنداری وفربه بری — ای عجب آکنده بر لاغری
فربهی مرد به مغز سراست — فربه بی مغزبلی لاغر است
فربه بی مغز کدویی است خوار — لاغر پر مایه دُر شاهوار
از دو جهان سیم وزراوبس — وز ملکی تاج سر اوبس
فسحت ملکیش زاندازه بیش — با نظری تنگ ترازمشت خویش
حاصل مردم شده هر سو بباد — لیك شه از مزرعه خویش شاد
مملکت از جور وزیران تباه — لیك نکو حاصل مزروع شاه
زارع، گرینده بر احوال خویش — شاه خوش از حاصل امسال خویش
سیم وزر آورده به هم چون جهود — داده پس انگاه به تربیح وسود
بی غم خلق ونه غم مملکت — بی خبر از بیش وکم مملکت
سود خور وچشم تنگ — بی عظمت چون نم خون روز جنگ
نه ز پی صلح، وزیری هژیر — نه ز پی جنگ، سواری دلیر
کف لئمیش نشدا از حرص وآز — جزز پی زر ستدن هیچ باز
بسته جزاززرز دوگیتی نظر — زر ودگر زر ودگر باز زر
پر طمع وکوردل وتیره جان — پادشه وزارغ وبازارگان
چونکه تجارت کند وزرع، شاه — تاجر وزارع به که جوید پناه؟
شاه بکوشد ز پی سیم وزر — لیك کند بخش بر اهل هنر
گه به سپه، تا برهش سردهند — که به رعیت، که بدوزر دهند

شه كه به يك دست دهد سيم وزر — باز ستاندش به دست دگر
بنده ى دينار وعبيد درم — شاه رعيت نبود لا جرم [1]

والترجمة:

كان أحد الملوك فى العهد القديم — كل همه الأكل والشرب والحصول على الذهب والفضة
تخيل أنك نحيل وعليك لحماً وفيراً — يا للعجب من السمنة فوق النحافة
الرجل القوي هو الذي يمتلك عقلاً — وتماسكاً، وقوي الجسم بلا عقل هو النحيل
والسمين بلا عقل مثل القرع العسلي قليل القيمة — والنحيف الشريف دُر ملكي
جعل هدفه من العالمين الذهب والفضة وكفى — ومن الملك التاج فوق رأسه وكفى
واتساع ملكه بالقياس كثير — ولكنه في نظره أضيق من قبضة يده
وهلك محصول الشعب وذهب أدراج الرياح — لكن الملك كان سعيداً بمزرعته
والمملكه بسبب الظلم والتجويع — أصبحت ضائعة، لأن محصول الإنتاج الزراعي هيمن عليه الشاه
وقد جمع الذهب والفضة فى معينه مثل اليهود — وإن أعطى بعد ذلك بالربح والفائدة (الربا)
وهو لا يدري شيئاً عن غم الخلق ولا عن غم المملكة — وهو جاهل بالكثير والقليل عما يجري في المملكة
جعل رغبته في الربح الحقير والذهب والبخل — ولا نخوة له لكي يجود بقطرة دم يوم الجهاد
ليس عنده وزير يصلح لصنع السلام — وليس لديه جندى شجاع ليوم القتال
لا يفتح كفه اللئيمة إلا بالحرص والطمع — ولا يفتحها مطلقاً إلا من أجل الحصول على الذهب
أعمى بصره عن كل ما في العالمين إلا على الذهب — إنه الذهب، والذهب ثانية، والذهب ثالثة!!
إنه طماع وأعمى القلب وخبيث النفس — إنه حاكم مطلق وزارع وتاجر
وحينما يحتكر الشاه التجارة والزراعة — إلى من يلجأ التاجر والزارع ليحتمي به؟
الشاه يبذل قصارى جهده من أجل جمع الذهب والفضة، لكنه يجود بعض الهبات لأهل الطرب
أحياناً يهب للجند الذين يكونون على هواه — وأحياناً يعطي بيديه ذهباً لحاشيته الذين يزرعون له
إن الذهب والفضة التي يهبهما الملك بإحدى يديه — يستردهما بيده الأخرى ثانية
إنه عبد للدينار والدرهم — ومن ثم لم يكن للشاه رعية لا جرم

---

(١) ديوان بها : ص ٨٢٨ ، ٩٢٧ ، قصيده تحت عنوان "شاه لئيم "

بهار يفضل سياسة المهادنه والمصالحة:

على الرغم من أن بهار كان شديد النقد لسياسة حكام عهده، إلا إننا كنا نراه في بعض الأحيان متسامحاً معهم، مفضلاً سياسة المهادنة والمصالحة رغبة منه في تقديم مصلحة الوطن والمواطن على حسابه شخصياً، وعلى حساب هؤلاء الحكام، فبعد أن نشر قصيدة الشاه اللئيم، والتي بسببها أوقف احمد شاه قاجار جريدة "توبهار"، نظم بهار منظومة شاه القلب اليقظ، ونشرها من أجل تخفيف غضب الشاه، الأمر الذي جعل الشاه يأمر بإعادة إصدار صحيفة "توبهار" ثانية [1] والأبيات التالية من تلك القصيدة:

قاعده ی عدل به دوران ما	هست پدیدار ز سلطان ما
عامل فرمانش به بحر وبه بر	نیست به جز ورد دعای سحر
شه که نخواهد زرعیت درم	شاه رعیت بود او لا جرم
هم به دلی رنجش اگر حاصل است	از قبل شه نه، که از عامل است
چیست شهنشه ؟ یکی آزاد سرو	شاکرش از باب حلب تا به مرو
جور نکرده است به کمتر کسی	هم به عدو کینه نتوزد دبسی
گرچه عدویی نبود شاه را	شاه دل افروز دل آگاه را
شه که به ملت سپرد اختیار	از دل ملت بزداید غبار
پادشهی درخور احمد شه است	در خور احمد شه کار آگه است
خسرو خسرو فر خسرو نژاد	پادشه عادل هشیار راد
شکر کند ایزد دادرا	توشه دهد قلب هشیوار را
جانب ملت نگرد دتیز تیز	گوید با خصم که خونش مریز
دور نهد خستگی وبیم را	برشکند پنجهی دژ خیم را
رایت اسلام بگیرد بدست	بر سپه کفر بر آرد شکست

(١) انظر مقدمة قصيدة "شاه دل آگاه" شاه القلب اليقظ، ديوان بهار ص ٣٧٠ .

تا به عدو جله دليرى كنيم　　بار دگر جنبش شيرى كنيم[1]

والترجمة:

قاعدة العدل في حياتنا　　ظاهرة واضحة من سلطاننا

العامل ينفذ قراراته في البر والبحر　　ولا ينبغي أن يكون الدعاء له إلا في ورد دعاء السحر

الملك الذي لا يطلب من الرعية الدرهم　　فإنه يمسح كان ملكاً لائقاً بالرعية لا جرم

ولو حدثت أزمة في محصول خزانة الدولة　　فإن سببها يكون من الولاة وليس من قبل الملك

من يكون ملك الملوك، إنه شخص واحد هو آزاد سرو[2]، إن شاكريه كانوا من باب حلب حتى مدينة مرو

لأنه لم يرتكب جرماً مع أقل إنسان　　ولم يبطن حقداً لعدو أبداً

على الرغم من أنه لم يكن للملك عدو　　فإن شخصية الملك متوهجة بقلب يقظ

الملك الذي عين على الأمة بالاختيار　　إنه لذلك يجلو من نفوس الأمة الغبار

الملك اللائق احمد شاه قاجار　　الجدير بالملك، اليقظ احمد شاه قاجار

وكل إنسان يشكر الله العادل الحكيم　　لمنحه الملك القلب اليقظ

وحال الشعب لم يعد في ألم وتعب　　لأنه يقول للعدو لاتريقوادمه

ويبعد عن الشعب الألم والخوف　　ويوقف عنه قبضة الجلاد

ويرفع راية الإسلام بيده　　ويتمم الهزيمة لجيش الكفر

لتظهر البطولة والشجاعة ضد كل الأعداء　　ونجعل رعدة الأسود ثانية

إما الموت وإما التجديد:

في عام ١٩٠٩م تم خلع محمد علي شاه القاجاري من الحكم، وتنصيب ابنه الصغير احمد شاه، الذي اندلعت في عهده الحرب العالمية الأولى، والتي

---

(١) ديوان بهار ، مثنويات ، بخش جهارم دوره ى اقامت در تهران ، ص ٧٣٠ ، قصيدة تحت عنوان [شاه دل آكاه] شاه القلب اليقظ .

(٢) آزاد سرو : اسم الرجل الذي نقل عنه الفردوسي قصة رستم وهو كاتب وشاعر، ترجم كتاب فى اخبار رستم، كما ترجم أخبار الإسكندر، لذلك نقل عنه الفردوسى قصة رستم، وهو من أصل عربى

بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٧ www.iranjra:ir/app/trackdetails,١٦١,ld

أدت إلى الاضطراب والدمار في إيران، وبعد أن انتهت الحرب تمكنت انجلترا من فرض معاهدة تعطيها الحق في الإشراف على مناحي الحياة في إيران، وكأن إيران وقعت تحت الوصاية البريطانية، وقد غضب أحرار إيران من ذلك واتهموا الشاه احمد شاه القاجاري بالخيانة والتواطؤ مع انجلترا[١]

ومن الذين غضبوا من تلك المعاهدة الشاعر محمد تقى بهار، الذي نظم قصيدة عام ١٢٩٣ش = ١٩١٤م، بين فيها مفاسد ذلك العهد، ووجه الخطاب فيها إلى الشاه احمد شاه القاجاري، والتي جعل عنوانها "يا مرگ يا تجدد" " إما الموت وإما التجديد" [٢] وقد كانت قضية التجديد والتطوير قضية حياة أو موت عند بهار كما يقول جمشيد بهنام[٣]

وقال بهار في هذه القصيدة:

هر كو در اضطراب وطن نيست — آشفته ونژند چو من نيست
كى مى خورد غم زن ودختر — آن را كه هيچ دختر وزن نيست
نا مرد جاى مرد نگيرد — سنگ سيه چو در عدن نست
مرد از عمل شناخته كردد — مردى به شهرت وبه سخن نيست
يا مرگ يا تجدد واصلاح — راهى جزاين دوپيش وطن نيست
ايران كهن شده است سرا پاى — در مانش جز به تازه شدن نيست
عقل كهن به مغز جوان هست — فكر جوان به مغز كهن نيست
ويرانه ايست كشور ايران — ويرانه را بها وثمن نيست
امروز حال ملك خرابست — بر من مجال شبهت وطن نيست
اخلاق مرد وزن همه فاسد — جز مفسدت به سر وعلن نيست

---

(١) نصرت الله حكيم الهى : عصر بهلوى وتحولات ايران ، ص ٣ چاب تهران ، سال ١٢٤٦ ش

(٢) ديوان بهار، بخش اول ، ص ٢٣٣، مقدمة قصيدة تحت عنوان "يا مرگ يا تجدد" إما الموت وإما التجديد.

(٣) جمشيد بهنام ، دكتر : ايرانيان وانيشه تجدد ، ص١٢ ، چاب تهران سال ١٣٧٥ش .

خويش ميان پور وپدر، نه — يارى ميان شوهر وزن نيست
تن ها سپيد وپاك وليكن — يك خون پاك درهمه تن نيست
در كشور تو اجنبيان را — كارى جز انقلاب وفتن نيست
بيدا دها كنند وكسى را — يك دم مجال داد زدن نيست
هر سو سپه كشند ورعيت — ايمن به دشت وكوه ودمن نيست
در فارس نيست خاك وبه تبريز — كز خون به رنگ لعل يمن نيست
كشور تباه كشت ووزيران — گويى ز با نشان به دهن نيست
شاها بدين زبونى واهمال — امروز هند وچين وختن نيست
بادشمنان ملك بفرماى — كاين باغ جاى زاغ وزغن نيست
ورنه نعوذ باله فردا — اين باغ وكاخ وسرو وسمن نيست
گفتم بطرز گفته ى مسعود — امروز هيچ خلق چومن نيست [1]

* والترجمة :

كل الذى يعيشى فى وطن غير مضطرب — لا يكون مثلي مضطربا وحيرانا
هل تتحمل المرأة والفتاة الغم؟ — المرأة والفتاة لم يخلق لذلك مطلقاً
لا يحتل الخسيس مكانة الشهم — ولا يكون الحجر ذو اللون الأسود مثل دُرٍّ عدن
الرجل يصبح معروفاً بالعمل — ولا تكون الرجولة بالشهرة والكلام
إما الموت وإما التجديد والإصلاح — ولا يكون سبيلاً أمام الوطن سوى هذين الأمرين
لقد أصبحت إيران كلها يالية — ولا يكون علاجها إلا بالتجديد
والعقل القديم يكون في عقل الشباب — ولا يكون فكر الشاب بالعقل القديم
دولة إيران تقدمت كخرابة — وليس لتلك الخرابة سعر ولا ثمن
اليوم خيم الخراب على المملكة — وليس لدى شك أو ظن فى ذلك
اتصفت أخلاق الناس جميعاً بالفساد — ولا يبدو فى السر والعلانية سوى الفساد

---

(١) ديوان بهار ، بخش اول ، دوره ى اول اقامت در تهران ، ص ٢٣٣ ، قصيده تحت عنوان "يا مرگ يا تجدد" إما الموت وإما التجديد .

وانعدمت الآلفه بين الآباء والأبناء — وسادت الكراهية بين الزوج والزوجة

الأجساد بيضاء وناصعة ولكن — لا توجد قطرة دم واحدة طاهرة في كل جسد

وفي دولتك لا عمل للأجانب — سوى الثورات والفتن

ويرتكبون المظالم ولا يسمحون — لأي شخص بالصياح والشكوى للحظة

ينشرون وحداتهم العسكرية في كل مكان — ولا مأمن للرعية إلا في الصحاري والجبال والدِمن!

ولا طهور للتراب في فارس وتبريز — لأن الأرض غطت بالدماء كلون الياقوت اليمنى

أصبحت الدولة مملوءة بالمفاسد — أما الوزراء فيعتقدون أنهم لا ألسنة لهم داخل أفوههم

أيها الملك لا تعيش اليوم الهند والصين وختن — بهذه الذلة والضعف والإهمال

أخبر أعداء المملكة — أن هذه الروضة لم تعد مأوى للغراب والحدأة [للفساد والطغيان]

لذلك فإننا نعوذ بالله — كي لا تكون هذه الرياض والقصور واشجار السرو والفل مكانا للفساد والطغيان

تحدثت بالطريقة التي تحدث بها مسعود سعد — اليوم لا يوجد إنسان مثلي مطلقاً

والجدير بالذكر فإن محمد تقي بهار قد ساهم مساهمة فعالة في التعليم في إيران بجانب دوره السياسي وكفاحه الوطنى، فقد شارك بهار بتدريس تاريخ الأدب الفارسي في مدرسة دار المعلمين، وصحح في هذه الفترة العديد من الكتب مثل كتاب مجمل التواريخ والقصص، وتاريخ سيستان، كما شارك بهار بالتدريس بكلية الآداب، ونشر كتابه المعروف "سبك شناسى" في ثلاثة مجلدات في تلك الفترة [1].

مما تقدم يتضح لنا سبب وقوع محمد تقى بهار فريسة للسجن .

وقد اصطلح الأدباء والنقاد على تسمية الأشعار التي كتبت في السجن وتشتمل على الشكوى والألم والأنين اسم الحبسيات، لذلك أطلق النقاد على أشعار بهار التي نظمها في السجن اسم الحبسيات. والجدير بالذكر فإن محمد

(١) غلام رضا سليم : جامعة شناسى ، ادبيات يا اجتماعيات در ادب فارسى ، ص ١٦٦ ، جاب اول تهران ١٣٧٧.

تقي بهار كان قد نظم منظومة كاملة تحت اسم "كار نامهٔ زندان"[١] ترجمتها الدكتورة رملة محمود غانم في رسالة ماجستير تحت عنوان "خواطر سجين" وكان بهار قد تحدث في المقالة الثالثة من هذه المنظومة عن قصة الاعتقال والسجن وكيف كان يعامل معاملة سيئة من قبل رجال المخابرات، ثم تحدث الشاعر عن مراحل نقله من معتقل إلى معتقل آخر[٢].

ولما كانت أشعار بهار الخاصة بالحبسيات قد وردت في ديوانه في العديد من المواضع غير تلك المنظومة ولم يخصها أحد بدارسة خاصة لذا سأتحدث عنها، والهدف من دراستها بيان الآلام والمعاناة التي تحملها الشاعر في سبيل أن تسود الحرية والعدالة سائر وطنه، وأن يزيح عنه كاهل الظلم الذي كان يرتكبه الحكام ضد مواطنيه، كما أن الشاعر بلغ في هذه الأشعار أقصى درجات التأثير في النفس بحبسيات تعتبر لوحة من العبر . ويبدو أن محمد تقي بهار قد تأثر في حبسياته بالشاعر مسعود سعد[٣]، الذي كانت حبسياته لها تأثير عميق في نفوس النقاد القدامى، أشار إلى ذلك نظامي عروضي في كتابه المقالات الأربع، حينما قال أنه عندما كان يقرأ أشعار مسعود سعد الخاصة بالحبسيات .

كان شعره يقف على جسده ولا يتمالك نفسه فتتهمر الدموع من عينيه، وقال رشيد الدين فضل الله وطواط في حدائق السحر أن أشعار حبسيات

---

(١) كارنامهٔ زندان تعنى "سجل السجن"

(٢) ولمعرفة المزيد عن هذه المنظومة يرجع الى رسالة الماجستير الخاصة بالدكتورة رملة محمود غانم تحت عنوان (منظومة كارنامهٔ زندان لملك الشعراء بهار)، دراسة وترجمة القاهرة، عام ١٩٧٧، بكلية الآداب، جامعة عين شمس.

(٣) مسعود سعد عاصر السلطان إبراهيم الغزنوي ، والسلطان بهرامشاه بن مسعود ، له حبسيات مؤثرة نظمها في السجن الذي قضى فيه عشر سنوات . وللمزيد عن الشاعر مسعود سعد انظر مقدمة ديوانه التي كتبها رشيد ياسمى . من ص ٧ إلى ص ٣٠ ، جاب اول ، جاب تهران ١٣٧٤ ش .

مسعود سعد كلام جامع، وهو فارس في هذا الميدان لا يشق له غبار في الشعر الفارسي من حيث المعاني ولطف الألفاظ والتأثير في النفس [١] .

وعلى هذا المنوال كانت أشعار محمد تقي بهار الخاصة بالحبسيات شديدة التأثير في النفس، شديدة الحرقة والأنين كأشعار مسعود سعد، يقول الدكتور محمد جعفر يا حقي : لبهار حبسيات في أشعاره أورد فيها روايات آلامه التي قابلته في حياته وخاصة في عهد رضا شاه القاجاري [٢] .

نفي "بهار" إلى "بجنورد" بخراسان :

لما كان بهار ممن عارضوا التدخل الروسي في إيران، فقد تم نفيه إلى "بجنورد" بخراسان، والذي أمر بذلك محمد ولي خان رئيس الوزراء في ذلك الوقت [٣] .

ومن القاضايا التي ندد بها محمد تقي بهار في أشعاره قضية الخبير الأمريكي شوستر الذي تعاقدت معه الحكومة الإيرانية في ذلك الوقت لإدارة الشئون المالية في إيران، ولكن روسيا طالبت إيران بطرده، فامتثلت إيران لهذا الطلب خوفاً من التهديد الذي أعلنته روسيا ١٩١١م بغزو إيران، وقد أغضب موقف الحكومة الإيرانية في ذلك الوقت أحرار إيران ومنهم الشاعر الوطني محمد تقي بهار[٤].

على الرغم من أن مجموعة من المؤرخين أرجع سبب اهتمام الإيرانيين إلى الاستفادة من خبير أمريكي في الشئون المالية الإيرانية في ذلك الوقت كان

---

(١) رشيد ياسمى، مقدمة ديوان مسعود سعد ، ص ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) محمد جعفر يا حقي : چون سبوى تشنه ، ادبيات معاصر فارسى ، ص ٣٤ چاب سوم چاب تهران سال ١٣٧٥ ش .

(٣) احوال آثار محمد تقى بهار ، ص ٧٠ .

(٤) رضا شعبانى : ايران (گزيدهء تاريخ ايران، ص ٢٨٠، چاب اول ، چاپ تهران، سال ١٣٨١ ش بتصرف.

من أجل اللجوء إلى قوة عالمية ثالثة تخفف ضغط روسيا وانجلترا على إيران، ولكن فإن حقيقة هذا الأمر تكمن في أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت قد أظهرت عناية واهتماماً كبيرين بإيران منذ بداية القرن العشرين، وكان سبب هذا الاهتمام من أجل اكتشاف مناطق هامة غنية بالبترول في جنوب إيران، وكانت أول محاولة للتقارب الأمريكي مع إيران إرسال "شوستر" للإشراف على الشئون المالية الإيرانية، الأمر الذي رفضته روسيا تماماً، وطالبت إيران بطرده [1] .

ومن ثم نظم بهار أشعاراً ندد فيها بالتدخل الروسي والانجليزي في ذلك الوقت في الشئون الداخلية الإيرانية، والذي كان سبباً في نفيه إلى "بجنورد" بخراسان .

نفى "بهار" من تهران إلى "بجنورد" بخراسان، وقضى بهار مدة ستة أشهر في "بجنورد"، وكانت الأخبار تصل إليه في ذلك الوقت عن طريق الجرائد الروسية، وقد عرف من تلك الجرائد أن "محمد ولي خان" رئيس الوزراء في ذلك الوقت قد وافق على تدخل الروس في الشئون المالية الإيرانية [2]

نظم بهار في ذلك الوقت قصيدة تحت عنوان لوح العبرة في عام ١٢٩٤ش = ١٩١٥م، حينما كان منفياً في "بجنورد" بخراسان، ظهر في هذه القصيدة ما أصابه من ملل وتعب بعيداً عن داره وأولاده، كما تبين فيها تحيره من أوضاع الدولة وتدخل القوى الأجنبية في الشئون الداخلية الإيرانية، وقد وجه بهار في هذه القصيدة مجموعة من العبر إلى القوى المتطاحنة على التدخل في شئون إيران الداخلية، أي القوى الكبرى في ذلك الوقت روسيا وانجلترا .

---

(١) رضا شعبانى : گزيده تاريخ ايران ، ص ٢٨١ .

(٢) عبدالحميد عرفاني : شرح أحوال وآثار محمد تقي بهار ، ص ٧٠ .

قال بهار :

کبر وسر کشی تا چندای سلاله ی انسان — حال آخرین بنگر، ذکر اولین بر خوان
غولبار گی تا چند، راه ورسم انسان گیر — دیو سیرتی تا کی، سوی آدمیت ران
آدمی وحیوان چیست جنس ناقص وکامل — گرتوز آدمی؟ چبوداز توفرق تا حیوان
در پی غذا ریزد خون جانور، لیکن — سیر چو شود بندد، از در ندگی دندان
توبی هوا ریزی، خون مرد مان باری — ای نگشته هرگز سیر ازدریدن انسان
ای که نالی از لندن، وی که بالی از برلن — ای که گوبی از مسکو وی که موبی از قمران
گوش کن که پیش از مادر جهان بسی بودست — قصرها که ایوانشان برگذشق از کیوان
شهرها که بر هردر، صد هزار در بان داشت — وازگزند دوران گشت جمله بی در ودربان
ورنباشد ت باور، روبین که در مغرب — با عمارت وردن خود چه می کند دوران
سرگذشت بابل را گرشنیده باشد نیك — قصر کی کند قیصر، خانه چون نهد خاقان
تافت سالیان خورشید، برعمارت بابل — بر خرابهء او نیز، هست همجنان تابان
نینواکه بر گردش، چارروز ره بودی — در دو روز شد یغما، درسه روز شد ویران
دامغان که چون بابل داشت صد در روین — مشت آهنین چرخ، در فکندش از بنیان
تیسفون وصیدا کو، کو صبا وکوتدمر — صور وبعلبك چون شد لیبه چون شد وانزان
مغزها به فرسایند زیراین کهن دیوار — کوشکها فرو ریزند، پیش این بلند ایوان
هرخرابه ای ماراعبرتی دگر بخشد — از نشیمن دارا تارواق نوشروان
داربوش اعظم کو، کزهیب رمحش بود — ماه آسمان تفته، ماهی زمین بریان
آنکه در سباق ملك، بودنیم جولانش — از کران افریقیا، تاکران ترکستان
مهتران کجامردند، بارفاه بی زحمت — خسروان کجا رفتند، باسیاه بی پایان
گرندانی از گرزوس، رو بجوی از سردیس — ورنخواندی از رمسیس، روبیرس از هرمان [1]

والترجمة :

إلى متى هذا الكبر والطغيان يا بني آدم — اعتبروا من أحوال الآخرين، اقرأوا تاريخ السابقين

---

(١) ديوان بهار، بخش اول ص ٢٤٠ – ٢٤٣ .

الى متى تتعامل بقوه الحيوان المتوحش التزم بطريقة وعادة الانسان

إلى متى تظل بقوة الغول أسلك طريقه وأسلوب الإنسان

إلى متى تسير في طريق الشيطان عليك أن تسير بطريق بني آدم

لو أنت من بني آدم، كان هناك فرقاً بينك وبين الحيوان،

وماذا يكون الإنسان والحيوان سوى جنس ناقص وآخر كامل

الحيوان قد يسفك الدماء من أجل الغذاء ولكنه حينما يشبع يتوقف عن سفك الدماء

ولكنك من أجل هواك تسفك دم الخلائق

على كل حال لا تتصور أن الشبع يكون يسفك دماء الخلائق

يا من شكوت من لندن، ويا من تفاخرت من برلين

ويا من تحدثت من موسكو، ويا من بكيت من طهران

أنصتوا لأن الكثير مما حدث في الدنيا كان لنا فيه العبرة القصور التي فنيت دواوينها من الدنيا

المدن التي كان لها أسواراً وعلى أسوارها مائة ألف حارس أصبحت بانقضاء ازمانها بلا بوابات وحراس

إذا كنت غير مصدق، اذهب لترى في الغرب قلعة "فردن"[1] ماذا يعفل بها الدهر ؟

لو سمعت بتاريخ بابل يكون ذلك أمراً حسناً

وبالقيصر الذي كان يقيم قصور الملك، وبالخاقان الذي كان يشيد الميدان

والشمس أشرقت سنيناً فوق قلعة بابل وهي مشرقة الآن فوق خرابها أيضاً مثل ذلك

و"نينوا" التي كنت بمتنزهها تقضي أربعة أيام أصبحت خباً في يومين وخراباً في ثلاثة أيام

ودامغان التي كانت مثل بابل لها مائة بوابة حديدية أسقطتها قبضة الفلك الحديدية من أساس بنيانها

أين "تسيفون"[2] وصيدا، وأين "صبا" وأين "تدمر" هكذا فنيت "صور" وبعلبك وطيبة و"انزان"[3]

---

(١) إحدى القلاع الفرنسية التي دمرت في الحرب العالمية الأولى

(٢) تسيفون : اسم مدينة قديمة على شاطئ نهر دجلة ، ويطلق عليها العرب المدائن، أما صيدا من مدن الفينقيين كانت على البحر المتوسط، وصبا مدينة معروفة باليمن، وتدمر مدينة كانت من بلاد الشام بين العراق وأنطاقية .

(٣) صور من مدن الفنيقيين ، بعلبك من مدن سوريا ن طيبة : عاصمة الفراعنة المصريين، انزان ن اوانشان كانت عاصمة لدولة العيلاميين .

والأساسات التي دهسوها تحت هذا الجدار القديم، والقصور التي أسقطوها أمام هذا الديوان العالي

فكل خرابه تعطينا عبرة أخرى ، من كرسي دارا حتى رواق أنوشروان

أين كورش المعظم وحمل اللأقفال ؟ من مقتنيات آشور وخزائن الكلدان

وأين داريوش المعظم الذي كان من رعب رمحه قمر السماء مذاباً، وسمك الأرض شواءً

ذلك الذي كانت نصف رحلاته في سباق الملك من ساحل أفريقيا حتى ساحل بلاد الترك

وأين العظماء الذين ماتوا وهم يعيشون في رفاهية بدون تعب

وأين الملوك الذين هلكوا بجيوشهم التي لا قبل لها

لو لم تعرف عن گرزوس، اذهب وابحث عن سرديس ولو لم تقرأ عن رمسيس، اذهب واسأل عن الأهرام

الأبيات السابقة من قصيدة نظمها بهار أثناء نفيه إلى "بجنورد" عام ١٢٩٤ش، وكان بهار قد جعل عنوان هذه القصيدة "لوح العبرة"[1] وقد وجه بهار في هذه الأبيات التي اخترتها من هذه القصيدة الإنسان المتكبر المغرور بملكه أو مكانته الدنيوية إلى الاعتبار من أحوال الآخرين، ونصح بقراءة تاريخ العظماء السابقين، كما نصح اللذين يتصرفون تصرف الحيوانات نصحهم بأن هناك فرقاً بين الإنسان والحيوان، كما أن هناك فرقاً بين الإنسان والشيطان، كما ببين أن الحيوان المفترس قد يفترس إنساناً في حالة جوعه، ولكنه حينما يشبع يتوقف عن هذا الفعل السيئ، ونصح بهار من غرته الحياة الدنيا أن سفك دماء الخلائق لا يُشبع، ودعا إلى أخذ العبرة والعظة من قصور الملوك التي فنيت، والدواوين التي هُدمت، والمدن التي خُربت، وذكر بهار أمثلة على ذلك، فذكر مثالاً في العصر الحديث قلعة "فردن" الفرنسية التي دُمرت في الحرب العالمية الأولى، كما ذكر قلاع بابل القديمة ونينوا و"دامغان" و"تيسفون" صيدا وصبا وتدمر وطيبة و"انزان"، وذكر من الملوك دارا، أنوشروان، كورش، داريوش، أگرزوس، رمسيس، وبين أن هؤلاء

ـ هامش ص ٢٤٠ بخش اول ديوان بهار .

الملوك بلغوا من العظمة الكثير، إلا أنهم وفى النهاية أصابهم جميعاً الفناء، ولم يبق من آثارهم شئ .

اتضح مما سبق أن بهار لم يتحدث عن آلامه ومتاعبه أثناء نفيه بـ"بجنورد"، إنما تحدث بحديث يوحي بالعبرة لكل متكبر جبار لكي يرجع عن تكبره وغروره، ولا يرتكب المظالم فينفي ويبعد ويسجن المناضلين مثل بهار، كما أن بهار نظم غزلية في "بجنورد"، تحدث فيها أيضاً بصورة غير مباشرة، فبين أن "بجنورد" حتى لو كانت جنة، فإنها خلت من الحور والجمال، كما بين أن الهدف من نفيه إلى "بجنورد" هو إسكاته عن النضال، كما أنه لم يكن معروفاً لدى الناس في هذه المدينة كما يعرفه أهل خراسان وطهران، وبين بهار أن العلاج لهذا النفي هو الصبر عليه لأن الصبر هو العلاج لأي ألم أ مرض دائماً.

وبعد أن دخل بهار مدينة "بجنورد" منفياً من تهران نظم مجموعة من الرباعيات منها الرباعيات التالية :

چون خطه طوس رابپس پشت بمشت — در خطه ی بجنورد دل این بیت نوشت

پیداست که حالتش چه خواهد بودن — بیچاره که از جهنم آید به بهشت[1]

والترجمة:

لقد ودعت أرض طوس وراء ظهرى — وفى أرض بجنورد نظمت هذا البيت من القلب

ماذا كان يريد وحالته واضحة — ذلك المسكين الآتى من جهنم إلى الجنة

(١) ديوان بهار [منتخبات رباعيات بهار ودوبيتى ها] ، ص ١٠٣١ .

وأيضاً قوله :

ما باده ى عزت وجلالت نوشيم — در راه شرف از دل واز جان كوشيم
گردر صف رزم جامه از خون پوشيم — آزادى را به بندگى نفروشيم[1]

والترجمة :

نحن نشرب خمر العزة والجلالة — وفي سبيل الشرف نضحي بالقلب والروح
وعندما نكون في ساحة الوغى فإننا — نرتدي لباس الكبرياء، ولا نبيع الحرية مقابل العبودية

وقوله :

بردر گه خود پلنگ دربان كردن — برگله ى خويش گرگ چوپان كردن
سگ در بغل ومار به دامان كردن — بهتر كه جوى به سفله احسان كردن[2]

والترجمة :

جعل النمر حارساً في بلاطه — وجعل الذئب راعياً على دوابه
وجعل الكلب تحت الإبط والثعبان في الحضن — وهذا أفضل عنهد من يجعل نهراً من الإحسان للمحتاجين

وقوله :

اى ايرانى خفتى وبكذشت بسى — بر خيز وبه كار خويش بنگر نفسى
وركشته شوى جزين مبادت هوسى — كاين خانه از آن توست نى زان كسى[3]

والترجمة :

أيها الإيراني لقد نمت، ومضى الكثير — فانهض وانظر في أمرك بنفسك
ولو تصبح قتيلاً من أجل هذا الأمر فلا ريب — لأن هذه الدار تخصك ولا تخص أحداً غيرك

وقوله أيضاً :

آماده ى جنگ باش كاين جرخ حرون — بانرم دلى باتو نگردد مقرون
جز با جنگ آماده نمى گردد صلح — جز با خون پاكيزه نمى گردد خون[1]

---

(١) ديوان بهار ، منتخبات رباعيات ، ص ١٠٣١ .
(٢) ديوان بهار، منتخبات رباعيات بهار ، ص ١٠٣١ .
(٣) ديوان بهار، رباعيات بهار ، ص ١٠٣١ .

الترجمة:

كن مستعداً للنضال لأن هذا الفلك القاسى لم يعد به قلبا رقيقا يعطف به عليك

استعد للنضال، لأن السلام لا يتأتى إلا به ولا يصبح دمك طاهراً إلا بالقتل في الجهاد

تبين لنا الرباعيات السابقة التي نظمها بهار في مدينة بجنورد أن النفي لم يسكت نضاله ولا كفاحه ولا نظمه، بل حث فيها أهل مدينة بجنورد على النضال والكفاح ضد الأجانب والمستعمرين والظلمة من حكام البلاد، حيث دعا أهل مدينة بجنورد إلى التضحية بالنفس في سبيل الشرف، كما نصحهم بعدم بيع الحرية والحياة في العبودية، وعن الحكام الموالين للأجانب أوضح بهار أنهم جعلوا الذئب راعياً على الدواب، كما أنهم جعلوا الثعبان في الحضن، كما حث بهار الرجل الإيراني الحر باليقظة من أجل تحرير بلاده، وإنه لينال شرفاً عظيماً حينما يقتل دفاعاً عن بلاده، لأن بلاده لن يحررها من المستعمر أحد غيره.

بهار يحزر من الخيانة من منفاه ببجنورد:

ومن الأشعار التي نظمها بهار في منفاه ببجنورد بخراسان قصيدة تحت عنوان الخيانة في عام ١٢٩٤ ش = ١٩١٥ م، الوقت الذي كان فيه محمد ولي خان قائد الجيش رئيساً للوزراء، وبعد هجرة رؤساء الأحزاب والوكلاء من طهران إلى كلاً من بغدادو استانبولو برلينو ازداد نفوذ الروس والإنجليز في إيران، وعقدت الحكومة الإيرانية معاهدة عام ١٩١٥م بينها وبين الروس والإنجليز، والتي تنص على إقامة هيئة مشتركة بينهم للإشراف على الشئون المالية، كما منحت الحكومة الإيرانية في ذلك الوقت لهما امتيازات أخرى مثل السماح لهما بالدخول إلى بحر الخزر وخليج فارس[٢] بموجب اتفاقية عام

---

(١) ديوان بهار ، منتخبات رباعيات، ص ١٠٣١ .

(٢) ديوان بهار بخش اول ، دوره ى اقامت در خراسان ، ص ٢٤٤ ، انظر التقدمة على قصيدة تحت عنوان "الخيانة "

١٢٩٤ ش = ١٩١٥م قسم الإنجليز والروس إيران إلى منطقتى نفوذ بينهما، ومارسا نقض كل قواعد العدالة والإنصاف، نشر الروس عدد ١١٠٠٠ ألفاً من القوات المسلحة في شمال إيران، ودفع الإنجليز أيضاً بنفس العدد من القوات المسلحة في جنوب إيران، كما شكل الطرفان هيئة مالية مشتركة بينهما لتشرف على الشئون المالية الإيرانية، وذلك لوضع إيران تحت نفوذهما تماماً (١)

ندد بهار بتلك الاتفاقية حينما كان منفياً في بجنورد بخراسان في القصيدة التالية، والتي جعلها تحت عنوان "الخيانة"، قال بهار : ــ

آن را كه نگون است رايتش — من هيچ نخواهم حمايتش
وآن ديوكه اين كار خواسته است — ديوانه بخوانند، ملتش
اين كشور تحت الحماية نيست — هم نيز بزنجد زصحبتش
ملكى كه ز جيحوون وهيرمند — تا دجله بر آيد مساحتش
از كس به نخواهد حمايتى — وين گفته نگنجد به غيرتش
آن كس كه به ما داده ياد داشت — وآن صاحب او، چيست نيتش
بى جنگ بخواهد جهان گرفت — صعبا وغريبا حكايتش
امروز كه هر ملت نژند — در سايه ى تيغ است حركتش
بى قيمت خون بندگى خطاست — وين بنده گرانست قيمتش
گويند سپهدار داده خط — لعنت به خط بر مخافتش
گرداده خطى اينچنين خطاست — كاين ملك برى بوده زمتش
بى رأى شه ورأى مجلسين — ملت نشناسد به صحبتش
لعنت به وزيرى چنين كه هست — برخير بدانديش، همتش
با آنكه فزون دارد احترام — با آنكه فزونست ثروتش
قوم ووطن خود كند ذليل — وانگاه بخندد به ذلتش

---

(١) رضا شعباني ، گزيدهء تاريخ ايران ، ص ٢٨٣ .

بخشد وطن خود به را يگان
وانگاه گريزد زخشيتش

زودا وقريبا كه دررسد
خائن به سزاى خيانتش [1]

والترجمة :

لأن هذا الوطن رايته منكسة
فإني لا أرغب في الدفاع عنه

وهذا الشيطان الذي وقع تلك الاتفاقية
يرميه شعبه بالجنون

هذا الوطن لا يعيش تحت الحماية
لأنه بالتأكيد تستمر المراودة على حدوده

المُلك الذي يمتد من نهر جيحون وهيرمن
وتصل مساحته إلى نهر دجلة

إنه لا يريد الحماية من أحد
وهذا المقال لا ينبع من الغيرة عليه

ذلك الشخص الذي منحنا تلك المعاهدة
وكذلك صديقه، ماذا تكون نيته ؟

هل يريد أن يستولي على العالم بدون حروب
إن حكايته صعبة وغريبة

إن كل شعب يكون مهاباً اليوم
هو الذي يكون أهله تحت ظلال السيوف

لأن حياة العبودية بدون ثمن خطأ
لأن هذه العبودية غالية الثمن

يقولون إن القائد هو الذي منح تلك الاتفاقية
اللعنة على اتفاقية مملوءة بالمخاطر

لأنه لو منح اتفاقية هكذا فهذا خطأ
وكان هذا الملك بريئاً من ذمته

وبدون رأي الملك والمجلسين
لا يعترف الشعب بصحة هذه الاتفاقية

اللعنة على وزير يفعل مثل هذا
حيث يجعل كل همه الحصول على المال

يعتقد أنه بذلك يزيد من ثروته
وأنه بذلك يزداد احترامه

ولكنه بذلك يجعل وطنه وقومه ذليلان
وحينئذ سيضحك خجلاً من ذلته

ولأنه باع وطنه مجاناً
فإنه حينئذ يهرب من عقوبته

قريباً وبسرعة يلقى
الخائن العقاب اللائق جراء خيانته

---

(١) ديوان بهار ، بخش اول ، دوره ى اول اقامت در تهران ، ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، قصيدة تحت عنوان "خيانت" رقم ١٢٩ .

سجن بهار فى عهد أحمد شاه قاجار:

في عام ١٢٩٩ ش = ٢٠-١٩٢١ م بدأ فصل جديد في تاريخ إيران، إذ تحركت قوات القوزاق العسكرية في قزوين، تحت قيادة رضا خان إلى العاصمة، وأسقطت الحكومة الضعيفة في ذلك الوقت، وشكلت حكومة جديدة برئاسة السيد ضياء الدين طباطبائي في عهد أحمد شاه قاجار [١] دخلت قوى قزوين عام ١٢٩٩ = ١٩٢٠ - ١٩٢١ طهران بعد انقلاب عسكرى أقرت فيه برئاسة الوزراء للسيد ضياء الدين، وكان ثوار قزوين برئاسة رضا خان[٢].

وعقب تلك الأحداث ألقى القبض على مجموعة من رجال طهران وتم إيداعهم في السجن، كان من ضمنهم الشاعر محمد تقي بهار الذي كان معارضاً للأفكار السياسية للسيد ضياء الدين، لذا قبض عليه وألقى به في السجن[٣].

وأرى أن محمد تقي بهار عارض الحكومة التي شكلت برئاسة السيد ضياء الدين طباطائي، لأن هذه الحكومة كانت بتشجيع من الانجليز، الذين كانوا يريدون منها حماية مصالحهم في إيران والبلاد المجاورة لها .

---

(١) السيد ضياء طباطبائي صحفي إصلاحي ، تبوأ مركزاً قيادياً في الانقلاب العسكري ،
أنظر : رضا شعباني : كزيدهء تاريخ إيران ، من ص ١٩٥ ــ ٢٩٨ ،
ــ حسن كمشاد : النثر الفني في الأدب الفارسي المعاصر ، ترجمة د . إبراهيم الدسوقي شتا ، القاهرة، صـ٩١، ط١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م.

(٢) شغل رضا خان منصب القائد العام للجيش ووزير الحربية، ثم سرعان ما بدأ الصدام بينه وبين السيد ضياء الدين وأرغم السيد ضياء الدين على الاستقالة ومغادرة البلاد.
أنظر : حسن كمشاد : النثر اللفنى ، ص ٩٢
ــ رضا شعباني : كزيدهء تاريخ ايران ، ص ٢٨٨ - ٣٠٦ .

(٣) مقدمة على قصيدة بديوان محمد تقي بهار تحت عنوان "هيجان روح" [هيجان الروح] ، بخش سوم ، دوره ى دوم اقامت در تهران ، تحت رقم ١٥٧ ، ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ .

فبعد انتصار ثورة أكتوبر ١٩١٧م في روسيا، كانت انجلترا صاحبة أقوى قوة استعمارية كبيرة في المنطقة، كما كانت المنافس القديم لروسيا في آسيا، رأت انجلترا أن تتصدى للنفوذ الشيوعي في إيران والدول الأخرى في شرق آسيا، والتي كانت مجاورة للهند، تلك الدول التي ساهمت في انتشار الأفكار الاشتراكية في شبة القارة الهندية، لذا أدركت انجلترا ضرورة إيجاد حكومة إيرانية قوية، هذه الحكومة تكون مركزية، ويجب عليها أن تعمل مع الدول الأخرى المجاورة للهند لتشكل سياجاً أمنياً خاصاً لمنع ترسيخ الأفكار الشيوعية في شبه القارة الهندية، وكان السيد ضياء الدين طباطائي أقوى الأسماء المرشحة لدى الإنجليز لرئاسة هذه الوزارة، وكان أول تحرك للسيد ضياء الدين نحو استعداده لقبول هذا المنصب، انتقاله من طهران إلى قزوين في ٢٥ شهر بهمن عام ١٢٩٩ش = ١٩٢٠م، ثم التقى بالسيد رضا خان والسيد "آيرون سايد" قائد الجيش الانجليزي في إيران في ذلك الوقت، وفي يوم الأحد الثالث من شهر اسفند عام ١٢٩٩ ش = ١٩٢٠م، بدأت الاجتماعات التحضيرية لتشكيل الوزارة الجديدة . وفي يوم الثلاثاء من نفس الشهر والعام المذكورين تم تنصيب السيد ضياء الدين طباطائي رئيساً للوزراء [١].

ولما عارض بهار هذه الحكومة زُج به في السجن في عام ١٢٩٩ ش = ١٩٢٠م، فنظم قصيدة تحت عنوان "هيجان الروح"، نظمها وهو في حالة من الانفغال الروحي، بسبب ما يدور في وطنه من دسائس ومؤامرات، وفي الأبيات التالية من القصيدة المذكورة والتي يبدو عليها طابع المبالغة، حيث ظهر اليأس على بهار من كل شيء، فأمر القلم بالتوقف عن الكتابة، كما أنه نادى الفكر بألا يأخذ أي اتجاه، كما حث الأذن بعدم السماع والعين بالكف عن الرؤية، كما دعا إلى عدم تقديم يد العون والمساعدة، ونهى عن السعي إلى تقديم الخدمة والمروءة، كما تبين من بعض الأبيات أنه كان حزيناً لذلك أراد

(١) رضا شعباني : گزيدهء تاريخ ايران ، ص ٢٩٤ – ٣٠٦ .

أن يكون كل شيء من حوله حزيناً، فقد طلب من الحس الطيب أن يصير حزيناً، ومن العقل القوي أن يصير مفقوداً . ومن الروح القوية أن تصير ضعيفة، ومن الأفق الواسع أن يصير ضيقاً، ومن الحظ العالي أن يصير وضيعاً، ومن النجم السعيد أن يصير نحساً، ومن المروءة القوية تصبح ذليلة، ومن القوة الصادقة أن تصبح محنة .

وطالما عم الظلم وانتشرت الفوضى وسجن الشرفاء، فقد نادى بهار الفقراء بأن يتجردوا من كل ما يملكون، ومن القوم أن يصيروا أسرى، ومن الأمن أن يختفي وتحل محله الفوضى والرعب والخوف، بحيث يرقد الشرفاء والوطنيون في سجن الخسة وينظرون إلى وجوه السفلة، وطالما الباعث على السفاهة لم يعد قليلاً، فإنه يولد كل يوم سفيه جديد . وطالما يُزج بالأحرار والشجعان وأصحاب المروءة في السجون بدون ذنب ارتكبوه، فقد ناداهم بهار بكف الحديث وعدم النقد، طلب صراحة منهم بأن يخفوا النار في الرماد، ويختفوا بعيدا عن هؤلاء الظلمة ولا يحزنوا كثيراً على هذا الوطن.

وفي رأيي أن بهار عندما تحدث بذلك كان في حالة هيجان، وأنه كان يتألم على الوطن وعلى نفسه، حيث أنه زج به في السجن بدون ذنب، وإن كان قد بدا عليه اليأس، فإنه كان حزيناً لأنه لا يستطيع أن يقدم شيئاً، وهو داخل السجن، إلا أنه غير نبرة الحزن واليأس في نهاية هذه القصيدة، وبين أن السجن لم يسكته وسوف يدافع عن الوطن عن طريق النقد اللاذع بسلاحه الذي يمتلكه وهو النثر والنظم، وأثناء هيجان الروح كان الدعاء على الملك سيء الطباع.

حيث بين بهار أن هذا الملك مثل الطفل الرضيع الذي ليس له دور في الدنيا سوى الرضاعة والنوم، كما أنه ليس به خجل في وجهه، ولا شريان في جسده، ولا حب في قلبه، ولا يعرف أمور الملك ومعاملة الناس، ولا تحمل الأمر، ولا تسيير دفة الأمور، كما وصفه بأنه آخذ للرشوة، وأنه لا يهمه

ضياع الوطن، وأنه يخادع الأمة، ويساعد الأجانب على الاحتيال على الشعب، كما أنه نشر في بلاده المفاسد، فهو مثل الأجانب الأعداء الذين يحقدون على بلادنا، كما أن فكره نابع من فكر أوربا، وكل تفكيره في ارتداء التاج وقلادة الملك.

كما بين بهار أن الملك يفسد ولا يفكر في حساب الحق يوم القيامة، أصبح أذاه يصل لكل أفراد الشعب، حيث فرض الضرائب الباهظة، وأخذ الذهب من هذا وذاك، وأعطى الامتيازات للسفلة الذين انطلقوا فأشعلوا النار في أجساد الشعب الإيراني.

ولما كان بهار في قيد وسجن فإنه لا يملك إلا أن يحذر الملك من حساب يوم القيامة الذى يجازى فيه الله العباد بأعمالهم، حيث خاطب الملك قائلاً احذر من عقاب الظلم يوم القيامة، لأن من يؤذي الأمة يكون عقابه من الله عظيماً.

والأبيات التالية اخترتها من قصيدة لبهار بعنوان "هيجان الروح":

ای خامه دوتا شو وبه خط مگذر	وی نامه دژم شو وزهم بردر
ای فکر، دگر به هیچ ره مگرای	وی وهم دگر به هیچ سومگذر
ای گوش، دگر حدیث کس مشنو	وی دیده دگر به روی کس منگر
ای دست، عنان مکرمت درکش	وی پای، طریق مردمی مسپر
ای توسن عاطفت سبکتر چم	وی طایر آروز، فروتر پر
ای روح غنی، بسوز وعاجز شو	وی طبع سخی به کاه وزحمت بر
ای علم، از آنچه کاشق بدرو	وی فضل از آنچه ساختی برخور
ای حس فره فسرده شو در پی	وی عقل قوی خوده شو در سر
ای نفس بزرگ، خرد شو در تن	وی قلب فراخ، تنگ شو در بر
ای بخت بلند، پست شو ایدون	وی اختر سعد نحس شو ایدر
ای نیروی مردمی ببرخواری	وی قوت راسق بکش کیفر

ای گرسنه جان بده به پیش نان — وی تشنه بمیز پیش آبشخور
هان شمع بده که تیره شد مشرق — هان رخت منه که شعله زد خاور
ای خلق فقیر شوزسر تابن — وی قوم، اسیر شو زبن تا سر
ای امن بروکه شدزبدروزی — لشکر عز وپادشای ما سنجر
هرشب به کنار نا کسی بخواب — هر روز به روی سفله ای بنگر
تا مایه ی سفله گی نگردد کم — هر روز بزای سفله ای دیگر
ای مرد، حدیث آتشین بس کن — پنهان کن آتشی به خاکستر
صد بار بگفتمت کزین مردم — بگریز وفزون مخور غم کشور
نشنیدی ونوجه بر وطن کردی — با نثری آتشین ونظمی تر
تو خون خوردی ودیگران نعمت — تو غم بردی ودیگران گوهر
تلقین ودعای من در آن شب بود — نفرین وهجای شاه بدگوهر
چون کودك شیرخواره از گیتی — طرفی نگرفته غیر خواب وخور
نه رگ در تن، نه شرمش اندر چشم — نه مهر بدل نه عشقش اندر سر
نه ذوق شکار وپویه ی مرکب — نه شوق نشاط وگردش ساغر
نه حشمت بارودیدن مردم — نه همت کار وخواندن دفتر
ذکریش نه جز گرفتن رشوت — فکر یش نه جز تباهی کشور
گه خورده فریب مردم عامی — گه کرده فسون اجنبی از بر
در معنی انتخاب وآزادی — هر روز فکنده مشکلی دیگر
اندیشه ی ملك را نه خودکرده — نه مانده به مردمان دانشور
درکشور خود فسادها کرده — چون درده غیر مردکین گستر
اندیشه ی رفتن فرنگش بیش — زاندیشه ی رفتن سر وافسر
افسادکن ای خدایگان در ملك — واندیشه مکن ز ایزد دا ور
هر جا بزنی شو ومکن ابقا — بر ابن عم وعم وخاله وخواهر
بستان زر از این وآن وده رخصت — تا سفله زند به جان خلق آذر

هشدار كه در پسين بد روزى — ملت كشداز خدايگان كيفر[1]

والترجمة:

أيها القلم تطأ طى الآسى دون أن تكتب — وأنتِ أيتها الرسالة فرق أوصالك

وأنت أيها الفكر لا تمض إلى أي اتجاه آخر مطلقاً، — وأنت أيها الوهم لا تمض إلى أي طريق آخر مطلقاً

وأنتِ أيتها الأذن لا تسمعي إلى كلام أي إنسان آخر — وأنت أيها العين لا تنظرى لآى شخص

وأنتِ أيتها اليد أقصري عنان الكرم — وأنتِ أيها القدم لا تطأ طريق المروءة

وأنت أيها الحيوان المروض كن أكثر وحشيه وكبرياء — وأنت أيها الطائر المحلق كن أكثر انخفاضاً

وأنتِ أيتها الروح الغنية احترقي وكوني عاجزة — وأنت أيها الطبع السخي قلل من الألم والمشقة

وأنت أيها العلم أرجع عن ذلك العمل السيئ — وأنت أيها العقل جعلت من ذلك الإقبال

وأنت أيها الحس الطيب صر حزيناً في هذا الطريق — وأنت أيها العقل القوي في الرأس صر فاقد للوعي

وأنت أيتها الروح العظيمة صيري ضعيفة في الجسد — وأنت أيها القلب الواسع صر ضيقاً في الصدر

وأنت أيها الحظ العالي صر وضيعاً هكذا — وأنت يا نجم السعد صر نحساً الآن

وأنت أيتها المروءة القوية صبرى ذليلة — وأنتِ أيتها القوة الصادقة تحولى إلى محنة قاسية

وأنت أيها الجائع ضح بالروح مقابل الخبز — وأنت أيها الظمآن مت أمام مستودع المياة

تنبهوا وانيروا الشمع، لأن الظلام خيم على الشرق

واحزروا ولا تنتفعوا بنور القمر، لأنهم أناروا شعلة الغرب

أيها الفقراء تجردوا من كل ما تملكون — وأنتم أيها القوم صيروا أسرى تماماً

واذهب أيها الأمن، لأن من سوء الأيام، — أصبح ملكنا سنجر أسيراً لجيش الغز[2]

ارقد كل ليلة في سجن الخسيس — وانظر كل يوم إلى وجه السفلة

---

(١) ديوان بهار ، بخش سوم، دوره ى دوم اقامت در تهران ، قصيدة تحت عنوان "هيجان روح" هيجان الروح ، تحت رقم ١٥٧، ص ٢٧٩- ٢٨١.

(٢) الغز طائفة من الأتراك أسروا السلطان سنجر واستولوا على خراسان ،، وكان ذلك في عام ٥٤٨هـ ،

رضا شعباني : گزيده تاريخ ايران ، ص ٢٠٩ .

طالما الباعث على السفاهة لم يعد قليلاً
فكل يوم يولد سفيه جديد

أيها الفتى الشجاع كف عن الحديث الناري
وأخف النار في الرماد

قلت لك مائة مرة اهرب بعيداً
عن هؤلاء الناس، ولا تغتم كثيراً بغم هذا الوطن

لم تستمع وجعلت النواح على الوطن
عن طريق النقد اللاذع بالنثر والنظم

أنت حزين من أجل الوطن والآخرون يتمتعون بنعمه
أنت تغتم من أجله والآخرون يعيشون في جواهره

كان ابتهالى ودعائي في تلك الليلة بالهجاء والزم
هجاءً وذماً على الملك سيء الطباع

إنه مثل الطفل الرضيع، الذي ليس له دور
في الدنيا سوى الرضاعة والنوم

لأنه ليس به شرياناً في جسده، وليس به خجلاً في وجهه
ليس في قلبه حباً ، وليس في رأسه عشقاً

ليس عنده تذوق الصيد، ولا معرفة بالفروسية
ولا الاشتياق إلى المرح، ولا نزهة الشراب

ولا عظمة البلاط ومقابلة الناس
ولا تحمل الأمر وقراءة سجل دفة الملك

لأنه لا يذكر إلا ويلصق به أخذ الرشوه
ولا يكون تفكيره إلا في ضياع الوطن

جبل على خداع عامة الشعب
وتمرس على مساعدة الأجنبي على الاحتيال

وفى معنى الانتخاب والحرية
كل يوم يطرح مشكلة جديدة

ولا جعل الفكر فى هذا الملك نفسه
ولم يبق في الناس عالماً

ونشر في وطنه المفاسد
فهو مثل الاجنى الحقود الذى يشجع المفاسد فى بلادنا

ذهب أغلب فكره لأوربا
وكل تفكيره في التاج والقلادة

أفسد يا سيدي في الملك
ولا تفكر في الله الحكم

وصر مؤذياً في كل مكان ولا تبقى ولا تذر
على ابن العم والعم والخالة والأخت

وخذ الذهب من هذا وذاك وامنح الرخصة
للسفلة حتى يشعلوا النار في أجساد الخلق

احذر عقاب يوم القيامة جراء ارتكاب المظالم
لأن من يؤذي الأمة عقابه من الله العظيم

سجن بهار فى عهد رضا شاه:

نظراً لأن بهار سجن مرات عديدة فى عهد رضا شاه البهلوى فقد أطلق الكتاب عليه قولهم (بهار فى سجن رضا شاه البهلوى) [١]، وكان بهار قد سجن لأول مرة عام ١٣٠٨هش = ١٩٣٠ م لمدة شهر في سجن منفرد في تهران، ومن أهم الأشعار التي نظمها في ذلك الوقت البيت التالي من إحدى غزلياته السياسية

قدرت شاهان ز تسليم فقيران بيش نيست قصر سلطان امن تر از كلبهء درويش نيست [٢]

والترجمة:

قوة الملوك لا تفوق تسليم الفقراء وقصر السلطان لا يكون أكثر أمناً من كوخ الفقير

سجن بهار عدة مرات في عهد رضا شاه[٣]، ونظم العديد من القصائد في زنزانات تلك السجون [٤]. وكان حكم رضا شاه قد بدأ بالإصلاحات

---

(١) سهادى حائرى دكتر، (مجلة آشنا)، مقال تحت عنوان (ملك الشطرى آستان قد رسى رضوى درزندان رضا شاه البهلوى) يخش سوم من صـ ٢٢ الى صـ ٣١، شماره هجدهم، سال سوم ١٣٧٣ش.

(٢) عبد الحميد عرفانى : شرح أحوال وآثار ملك الشعرا بهار ص ٩١ .

(٣) ولد رضا خان ، الذي أطلق على نفسه فيما بعد رضا شاه البهلوي في مارس ١٨٧٨م في مازندان الواقعة على بحر قزوين ، وكان والده ضابطاً في الجيش الإيراني ، التحق في شبابه بفرق القوازاق الإيرانية ، واستطاع أن يصل إلى رتبة القيادة بكفايته الخاصة ، تم تنصيبه ملكاً على إيران أواخر عام ١٩٢٥م ، وبدأت دولة جديدة في إيران ، أطلق عليها الدولة البهلوية ، وبذلك ينتهي عهد الدولة القاجارية .

أنظر : رضا شعباني : گزيدهء تاريخ ايران ، ص ٣٣٤ ،

ـ سعيد نفيسى : تاريخ شهريارى شاهنشاه رضا بهلوى ، من ص ٥ – ١٠ ، چاپ تهران سال ١٢٤٤ ش .

ـ جاد طه (دكتور) : تاريخ آسيا الحديث ، القاهرة ٢٠٠١م ، ط١ ، ص ١٨٤ .

(٤) شرح أحوال وآثار محمد تقي بهار من ص ٩١ – ٩٥ .

والوعود الديمقراطية، ولكنه سرعان ما زاول بالتدريج الاستبداد الفردي، وكان نقاده لا يستطيعون الهروب بجلدهم سالمين من تنكيله بهم [١].

ومن الذين نكل بهم رضا شاه الشاعر فرخي اليزدي[٢] الذي كان نائباً عن "يزد" في المجلس النيابي، وكان ينتقد الهيئة الحاكمة باعتباره واحداً من نواب المعارضة في ذلك الوقت، وظل هكذا إلى أن سافر إلى ألمانيا خوفاً من الاعتقال وليواصل كفاحه الوطني، ولكنه عاد إلى إيران بعد مدة بدعوة من تيمورتاش وزير البلاط في عهد رضا شاه الذي أخبره بالعفو عنه، وأنه لن يتعرض أحد له بالأذى، وكان ذلك خدعة له، حيث دُبرت له مؤامرة بعد عودته وزج به في السجن، وفي النهاية أصدر رضا شاه أمراً بقتله، حيث أمر أحد الأطباء بإعطائه إمبولاً من الهواء وهو في السجن، ثم أشاع تقرير السجن المزور في ذلك الوقت أن سبب وفاته كان إصابته بمرض الملاريا، كان ذلك عام ١٣١٦ ش، أو عام ١٣١٨ش = ١٩٣٧م أو ١٩٣٩م [٣].

وبصفة عامة فقد سجن عدد كبير من السياسيين ورجال الصحافة والشخصيات العامة فى عهد رضا شاه، وهؤلاء وصفوا بأن تأييدهم لرضا شاه لم يكن صادقاً، ومن الذين نكل بهم رضا شاه أيضاً على دشتى الذى ألف كتابا فى أيام السجن، والذى خصص فيه صفحات لوصف زنزانات السجن

---

(١) حسن كمشاد: النثر الفني في الأدب الفارسي، ترجمة د. إبراهيم شتا ، ص ٩٤ .

(٢) ولد فرخي اليزدي عام ١٣٠٦هـ . ق في "يزد"، كان له استعداد شعري منذ طفولته، زج به في السجن، ثم قتل عام ١٣١٨ش = ١٩٣٩م .

ـ محمد جعفر : ادبيات معاصر فارسي ، ص ٧٠ ، ٧١ وللمزيد عن الشعر فرخى اليزدى يرجع الى الدراسة القيمة التى قدمها الأستاذ الدكتور أحمد الخولى عن ديوان

(٣) رضا شعباني :گزيدهء تاريخ ايران ، ص ٣٣٨ – ٣٣٩ ،

ـ ادبيات معاصر فارسي ، ص ٧٠ ، ٧١.

والمعاملة القاسية التى يمارسها السجانون للمسجونين، هذا الأمر أورده محمد تقى بهار فى أشعاره التى نظمها فى زنزانات السجن فى عهد رضا شاه.(١)

غضب شاه:

وفى عام ١٣٠٨ش = ١٩٢٩م زج ببهار فى السجن فى عهد رضا شاه، وكان سبب ذلك وشاية المغرضين والكذابين والتقارير الكاذبة لرجال المخابرات.(٢)

يقول عبد الحميد عرفانى، كان بهار قد قضى مدة شهر فى حبس منفرد فى طهران عام ١٣٠٨ش = ١٩٢٩م، وقد نظم فى زنزانة ذلك السجن العديد من القصائد الشعرية.(٣) فقد نظم بهار قصيدة عام ١٣٠٨ش = ١٩٢٩م وهو فى السجن تحت عنوان "غضب شاه"، وهذه القصيدة تعتبر تذكاراً لتلك الأحداث، عبّر بهار فى هذه القصيدة عن أحاسيسه ومشاعره، حيث كان سجنه ظلماً، ولما كان الأمر هكذا فقد دعا الله عز وجل أن ينجيه من هذا الظلم الذى وقع عليه، لأنه أصابه التعب والألم، وأوشك على الموت فى زنزانة ضيقة، أُدخل فيها ظلماً وبهتاناً، لذلك تمنى من الله الموت، لأن الموت أفضل من الحالة التى يعيش فيها، حيث أوضح أن الميدان أصبح ميدان الغمز واللمز والمكر والحيلة. وفى الحقيقة فإن بهار حينما كان يسجن كان يعبر عن حالته التى يعيشها فى السجن يصدق لكى تكون عبرة وعظة على مر الزمان. فقد صور حياته فى السجن أصدق تصوير، حيث بيّن أن حياته فى السجن أصبحت مظلمة مثل الليل، كما أن جسده أصبح نحيلاً مثل خيط القماش القديم،

---

(١) حسن كمشاد: النثر الفنى فى الأدب الفارسى المعاصر، ترجمة د. إبراهيم الدسوقى شتا، ص: ١١٢ بتصرف.

(٢) ديوان بهار بخش سوم، دوره ى دوم، أقامت درتهران، تقدمه على قصيدة تحت عنوان "غضب شاه" ص: ٣٨٢، ٣٨٣.

(٣) شرح أحوال وآثار ملك الشعراء محمد تقى بهار، ص: ٩١.

ثم يسأل قائلاً، ما ذنبى حتى أقبع فى هذا السجن ويصيبنى كل هذا الألم والشدة والكرب.

وكما بين بهار حالته، فقد أفصح عن حالة السجن الذى سجن فيه، حيث بين أن سعته كانت ثلاثة أقدام فى ثلاثة، وكان عنبر النوم فيه قدمين فى قدمين، وصور هذا السجن تصويراً دقيقاً، حيث بين أنه مغارة ضيقة مثل بيت الأرنب غطوها وجعلوها مكاناً مثل حظيرة الثعلب، وفى نهاية القصيدة بيّن بهار أن الشاه بمثل هذه السياسة العجيبة، جعل اللص طليقاً والشرفاء فى داخل السجن، قال بهار فى هذه القصيدة:

ما نده ام در شكنج رنج وتعب — زين بلا وارهان مرا يا رب
دلم آمد درين خرابه به جان — جانم آمد درين مغاك به لب
شد چنان سخت زندگى كه مدام — شده ام ازخداى مرگ طلب
اى دريغا لباس علم وهنر — اى دريغا متاع فضل وادب
كه شدآ وردگاه طز وفسوس — كه شد آماجگاه رنج وتعب
آه غبنا واندها كه گذشت — عمر درراه مسلك ومذهب
واى دردا وحسرتا كه نگشت — زندگى صرف مطعم ومشرب
غم فرزندگان واهل وعيال — روز عيشم سيه نمود چوشب
باقناعت كجا توان دادن — پاسخ پنج بچه ى مكتب
بخت بدبين كه چنين حالى — پاد شاهم نموده است غضب
من كيم، چيستم، تنى لاغر — ناتوان ترزتارهاى قصب
كيست گنجشگ تاعقاب دلير — به تعصب براوزند مخلب
كيستم؟ شاعرى قصيده سراى — چيستم؟ كاتبى بهار لقب
چيست جرمم كه اندرين زندان — دردبايد كشيد وگرم وكرب
به يكى تنگناى مانده درون — چون به ديوار، درشده مثقب
تنگناى سه گام درسه بدست — خوابگا هى دوگام در دو وجب

روز، محروم دیدن خورشید،
شام ممنوع رؤیت کوکب

ازیکی روزنـــگ همی بینم
پاره ای ز آسمان به روز وبه شب

شب نه بینم همی ازآن روزن
جز سر تیر وجز دم عقرب

تنـــگ سمجی بچوخانه ی خرگوش
کنده جایی بچو آغل ثعلب

چون یکی خنب اوفتاده ستان
همـــچو آهن براو دری زخشب

پس پیشتش یکی عفن مبرز
مرده ریـــگ هزار دزد جلب

دزد آزاد واهل خانه به بند
داوری کردن است سخت عجب(۱)

والترجمة:

بقیت مضطرباً بسبب الألم والتعب
یا رب نجن من هذا البلاء

لأن الضیق لحق بی فی هذا السجن
إنی أوشکت علی الموت فی هذا السجن

ولأن حیاتی أصبحت صعبة دوماً بهذا الشکل،
فإنی أصبحت أرجو من الله الموت

یا للحسرة علی لباس العلم والفضل
یا للحسرة علی متاع الفضل والأدب

أصبح المیدان میداناً للغمز واللمز والمکر والحیلة،
أصبح موضعاً لسهام التعب والألم

آه من الأضرار والأحزان
لأن العمر انقضی فی سبیل الطریقة والمذهب

ویا للحسرة والألم
لأن الحیاة لم تقض إلا فی الطعام والشراب

وحزن الأولاد والأهل والعیال
لأن حیاتی أصبحت مظلمة مثل اللیل

کیف أستطیع أن أعطی إجابة مقنعة
لخمسة أطفال فی المدرسة

لأن سیدی الملك قد أظهر غضبه علیّ
فإنی أصبحت متشائماً بمثل هذه الحالة

ماذا یکون حالی فی السجن الآن؟ جسدی ضعیف
إنه أضعف من خیوط القماش القدیم

هل یکون العصفور مثل العقاب؟
الذی یضرب مخلبه علیه بقوة

من أکون؟ إنی شاعر ناظم للقصیدة
وماذا أکون؟ إنی کاتب لقبه بهار

ماذا یکون ذنبی حتی أقبع فی هذا السجن؟
ویصیبنی کل هذا الألم وهذه الشدة والکرب

۱- دیوان بهار، بخش سوم، دوره ی دوم، اقامـت درتهـران، قـصیدة تحـت رقـم ۲۱۲، تحـت عنوان"غضب شاه" ص: ۳۸۱، ۳۸۳.

داخل إحدى السجون — وقد أدخلونى فى ثقب جدار
فى سجن سعته ثلاثة أقدام فى ثلاثة إذا قيس بالشبر — وعنبر نوم سعته قدمين فى قدمين بالشبر
حرمت فى النهار من رؤية الشمس — ومنعت فى الليل من رؤية القمر
أنظر من شباك صغير — إلى جزء من السماء فى الليل والنهار
لا أرى فى الليل من ذلك الشباك — سوى دعامة السقف وذيل العقرب
لأنى فى مغارة ضيقة مثل جحر الأرنب — منقوبة لمكان مثل بيت الثعلب
مثل طاقة مغلقة محكمة — جعلوا عليها باباً من الخشب مثل الحديد
فوق ظهرها مكاناً لقضاء الحاجة انتشرت منه الرائحة الكريهة — إنها ميراث ألف لص مخطئ
سيدى الملك جعلت هذه السياسة شديدة العجب — فجعلت اللص طليقاً والشرفاء فى السجن

شكوى بهار من ضيق سجن رضا شاه:

والقصيدة التالية أرسلها بهار من السجن إلى رضا شاه، حيث كان بهار قد سجن فى صيف عام ١٣٠٨ش = ١٩٢٩م، فأرسل هذه القصيدة من السجن يشكو من ضيقة ، كما أن هذا السجن كان وسط طهران مطلاً على شوارع عديدة آهلة بالسكان، مما زاد من الضوضاء والضجيج، وكان توقيت سجنه فى هذه المرة فى فصل الصيف، حيث سخونة السجن وجوه الكئيب، وفى تلك الأجواء أصيب الشاعر بالألم والضعف، ، وفى ظل هذه الأجواء، نظم بهار هذه القصيدة التى شرح فيها حاله، ووصف فيها سجنه، كما ألتمس من الشاه فى هذه القصيدة أن يخلصه من الظلم الذى وقع فى حقه، حيث أنه سجن ظلماً وعدواناً.(١)

---

(١) ديوان بهار، بخش سوم، دوره ى دوم اقامت درتهران، تقدمه على قصيدة رقم ٢١٤، تحت عنوان "از زندان به شاه" من السجن إلى الشاه، من ص: ٣٨٤: ٣٨٧.
وأنظر: مجلة آشنا، مقال تحت عنوان (ملك الشعراء آستان قد سى رضوى در زندان رضا شاه بهلوى) ص، ٢٥.

وأرى أن بهار قد تأثر بالشاعر مسعود سعد سلمان الذى كان يرسل بالقصائد الشعرية من السجن إلى الملوك الذين سجن فى عهدهم، يمدحهم فيها ثم يبين أحواله فى السجن، مع تقديم العظة والاعتبار، قال مسعود سعد فى إحدى قصائده، والتى جعل عنوانها: الشكوى من السجن ومدح السلطان:

خدايگانا بخرام وبانشاط خرام — زهر نصرت دين ومعونت سلام
كشيده تيغى چون تيغ آفتاب به چنگ — شده زضربت آن صبح عمر دشمن شام
نصيب توز زمانه سعادتست وعلو — كه ازعلو لقب تست وز سعادت نام

إلى أن يقول:

خدايگان هر ساعتم زهفت افلاك — عقوبتى وعذابى رسد به هفت اندام
نه شخص زار مرا قوت شتاب ودرنگ — نه حلق تلخ مرا لذت ازشراب وطعام
صبور وصابر گشتم به حبس وبندار چند — زمانه داردم اندر بلاى جان انجام
نگويم ازيس اين حسب حال ومحنت خويش — كه شد به درد وغم ورنج طبع توسن رام
اميد وبيم من ازروزگار زايل شد — كه يا فتم زبد ويك روزگار اعلام[1]

والترجمة:

تبختر واسعد فى التبختر يا ملك الملوك — من أجل نصرة الدين وتقوية الإسلام
جاهدت بسيف به رمح مقوس مثل شعاع الشمس

بهذا السيف قضيت على العدو وهو فى عنفوان شبابه

نصيبك من الزمان السعادة والرفعة — لأن لقبك من الرفعة واسمك من السعادة

إلى أن يقول:

يا مليكى فى كل لحظة من الأفلاك السبع — تصل العقوبة والعذاب إلى أعضائى السبع

(١) مسعود سعد: ديوان مسعود سعد با مقدمه رشيد ياسمى، باهتمام پرويز بابانى، قصيدة تحت عنوان "شكايت ازندان وستايش سلطان"، ص: ٢٩٣: ٢٩٤ چاب اول چاپ تهران، سال ١٣٧٤ش.

لم يصب أى إنسان بألم شديد وقوى مثلما أصابنى،ولم يصب أى إنسان بمرارة فى حلقه من الطعام والشراب مثلما أصابنى

ولأنى تمرست على الصبر والمصابرة فى السجن والقيد فإنى أستطيع أن أعيش فى البلاء حتى نهاية عمرى

لا أقول من بعد ذلك حسب حال ومحنة النفس، لأنها تطبعت على الألم والغم والتعب مثل تطبع الحيوان البرى الآليف

لقد ضاع رجائى وخوفى من الأمان لأنى عايشت الخير والشر فى هذا الزمان

من السجن الى رضا شاه[1]:

وكما بدأ مسعود سعد قصيدته التى ذكرت منها الأبيات السابقة بمدح أحد الملوك فى عهده وأرسلها إليه من السجن، بدأ بهار قصيدته التى أرسلها من السجن إلى الشاه رضا شاه بمدح ملوك الأسرة البهلوية، حيث بين أن الأسرة البهلوية بلغت الغاية فى العز والتمكين، إذ بلغ شموخها مبلغاً عظيماً.

ثم مدح الملك المنتسب للأسرة البهلوية فى ذلك الوقت، حيث بين أن جرعة محبة منه هى عين الحياة، وفحمة من قهره هى معبد نار، كما أنه يصلح ليكون قائداً لمائة دولة، ويستطيع أن يقود مائة جيش تحت قيادته، كما أن الملك يحب وطنه مثلما أحب خسرو شيرين، وشبهه بملوك إيران قبل الإسلام. أمثال قارن كشتاسب، سورنا، لذلك لا يستطيع أحد أن يحصى قدراته من الحزم والعزم، كما لا يستطيع أحد أن يحصى قطرات المطر، كما أن للمك هيبة عظيمة ورائحة طيبة.

ثم ينتقل بهار إلى طلب العون والعفو من الملك، حيث بين أنه ضعيف والملك قوى بملكه، فشبه نفسه بالعصفور والملك بالصقر، وبين بهار للملك أنه يقبع فى السجن بدون ذنب مع المجرمين والمذنبين، كما أظهر الملك أنه سجن قبل هذا السجن فى سجن تحت الأرض، وهذا السجن الذى يقبع فيه الآن

---

(١) نظم بهار قصيدة "اززندان به شاه" من السجن الى الشاه فى صيف عام ١٣٠٨ش = ١٩٢٩م. أنظر مقدمه على القصيدة ديوان بهار، صـ ٣٨٤

فوق الأرض، لكنه أسوأ من السجن السابق، ويشكو بهار من ارتفاع درجة حرارة هذا السجن التى أوشكت أن تقتله من شدتها، مما جعل قلب الأسد يحترق شفقة عليه.

وطالما الملك يحب الوطن فإنى أتمنى من الله أن يمنحه القوة، كما بين بهار أن حبه للوطن والرغبة والرغبة فى نجاة هذا الوطن هو الذى يجعله يتحمل مثل هذه المتاعب، وأمله كبير فى عظيم السلاطين، ليكون مثل السلاطين العظام السابقين الذين كانت تمتد قيادتهم من اليمن ومصر الشام حتى ختن والصين، ومن نهر الدانوب حتى البنجاب، حيث يبسط هؤلاء العدل والإنصاف، والأمن والقوة والعزة وخاطب بهار الملك بقوله: ولما كنت خليفة هؤلاء السابقين أصبح من الواجب عليك تجديد مثل تلك الأزمان الغابرة.

ثم يعود بهار ويمتدح الملك فى رسالته هذه، ويبين أن الوطن كان مثل حديقة ليس بها باب ولا سور، أغار عليها اللصوص، وسرقوا منها الفاكهة والرياحين، ويقصد بذلك إيران فى العهد القاجارى، ويبين أن الملك بعزمه وقوته أقام حولها الأسوار والمتاريس، كما أن الملك نشر العدل والإنصاف، تم نصح الملك بأن لا يفرط فيما فعل وعليه أن يجعل كل مدن إيران مزينة وعامرة بجيشه القوى وبعزمه المتين وذلك يفسح الطريق أمام بهار ليغرد من جديد بالمضامين، فيجعل تصنيف الأناشيد كل شهر، ويجعل تدوين الكتب كل عام، كما بين بهار أنه كلما استمر عدل الملك، فإن ذلك يجعل الجاهل عالماً، وتمنى للملك أن يستمر فى العدل، ودعا له من القلب بالرعاية والحفظ، كما بين بهار أن شعب إيران يدعو للملك أيضاً بالرعاية والحفظ طالما كان الملك عادلاً ومنصفاً، وجبريل عليه السلام يؤمن على دعائهم.

قال بهار:

يادندارد كس ازملوك وسلاطين	شاهى چون پهلوى پهلوى به عز وبه تمكين.
فرق بلندش دهد جمال به فرقد	پر كلاهش دهد فروغ به پروين.

جرعه ای از مهراوست چشمه ی حیوان — اخـــگری ازقهر اوست آذر برزین.
قائد صد کشوراست برزبر تخت — آفت صد لشـــگر است برزبر زین.
هست دلش بسته ی سعادت کسور — چون دل خسرو به دام طره ی شیرین.
تکیه به شمشیر خویش داردابن شاه — نی چو ملوك دگر به بالش وبالین.
زنده بدونا مهای فرخ اجداد — قارن وگشتسب شاه وسورن وشروین.
نفس عضامیش برنشاندبه مسند — نی ستخوانها ی خاك خورده ی پیشین.
شاید تخمین عزم وحزمش کردن — قطریه باران کس ارشمردبه تخمین.
گربه وزد صرصر نهیش درباغ — برجهد ازلاله برگ، خنجر وزوبین.
ورگذرد نکهت عطایش بردشت — بردمدازخار خشك، لا له ونسرین.
ملك ستانا، خدایـــگانا شاها — رحمی برچاکر وثناگر دیرین.
خشم توبرمن فرود مقدرت تست — قدرت خود بنـــگر وضعیفی من بین.
شاهین گنجشك راشکار نسازد — عمری اگربی خورش گذارد شاهین.
جرم رهی چیست تابـــگوشه ی زندان — همـــچو جنا یتـــگران بماند چندین.
چندی بودم به سمج دیـــگر محبوس — همـــچون گنجشك، بسته ی قفس کین.
آوردند کنون به محبس بالا — محبس بالا بترز محبس پایین.
هست وثاقم بروی شارع ومیدان — تاف ری ور هـــگذاران خیل شیاطین.

إلی أن یقول:

خوابـــگه تنـــگ من بودبه شب وروز — ازتف مردا دمه چون کامه ی تنین.
گرمی مرداد مرده ام بدر آورد — قلب اسد هم بسوخت برمن مسکین.
خواب زچشمم به سوی هندگریزد — همـــچو بیم ازنهیب لشـــگر غزنین.
بسکه دراین تنـــگنای درغم ورنجم — مدحت شه را بجهد سازم ترقین.
شاهاچون من سخن سرای کم افتد — شاهد من این چکامه ی خوش رنـــگین.
گرچه به رنج اندرم زقهر شهنشاه — عزت شه خواهم اوخدای بمرحین.
زانکه وطنخواهم ونجات وطن را — دارم چشم ازخدایـــگان سلاطین.

عرصه ى اين ملك بوده است ازين پيش ازيمن ومصر وشام تاختن وچين.

وزلب دانوب تا به عرصه ى پنجاب يافته ازعدل وداد وايمان وتأمين.

فتنه ى يونان وتازى ومغول وترك پست نمود اين بلند كفاخ نو آيين.

چون توشدى جانشين كورش ودارا گشت زتو تازه آن زمانه ى پيشين.

بود وطن همــچو باغ بى در ودیوار تاخته دزدان به ميوهها ورياحين.

عزم تو برگرد آن كشيد حصارى وزبر آن برنهاد تيغ توپرچين.

بوكه زفر توخون تازه در آيد باردگر اندرين عروق وشرايين.

ملك زكف رفته بازگيرى وبندند پيش سياه تو شهرها همه آيين.

بنده بهار اندر آن فتوح توانو دست گشايد به تازه تازه مضامين.

كرده بهرماه نو سرودى تصنيف كرده بهر سال نو كتابى تدوين.

گرچه خود اكنون پياده ايست براين نطع گردد ازفر اصطناع توفرزين.

تاكه جهانست شهريار جهان باش يافته كشور زعدل وداد توتزيين.

تازدل وجان به پاس جان توگويند مردم ايران دعاُ جبريل آمين.(1)

والترجمة:

لا يذكر شخص من الملوك والسلاطين ملكا مثل ملوك الأسرة البهلوية فى العز والتمكين.

مفرق شوخه يمنح الجمال لنجم فرقد وريش قلنسوته يعطى الضياء للثريا.

جرعة من حنانه عين حياه وفحمة من قهره معبد نار.

إنه قائد لمائة دولة تحت عرشه خضع له مائة جيش من هؤلاء وصاروا تحت إمرته.

ارتبط قلبه بسعادة الوطن مثل ارتباط قلب خسرو بشرك جديلة شيرين.

وسادة ومتكأ هذا الملك ليس مثل الملوك الآخرين لأن متكأه يستقر فوق سيفه.

عاش بالعديد من أسماء الأجداد المباركه قارن والملك گشتاسب ولورنا وشروين.

هؤلاء الذين نفس عظامهم مثبته فوق متكأ لأن الأرض لا تأكل عظام هؤلاء الملوك السابقين.

---

(١) ديوان بهار: بخش سوم، دوره دوم اقامت درتهران، قصيدة رقم ٢١٤ تحت عنوان از زندان به شاه من ص: ٣٨٤ إلى ص: ٣٨٧.

لو يحصى أى شخص قطرات المطر بالتحمين فمن الجائز أن يخمن مقدار عزمه وحزمه.

ولو قلب ريحه العاتية فى لروضة فمن هيبته تسقط أوراق شقائق النعمان كالحنجر والرمح.

ولو تنبعث رائحته الطيبة فى الصحراء ينبت من الشوك الجاف شقائق نعمان ونسرين.

يا ملك بلاطنا، أيها العظيم، أيها الملك ارحم خادمك ومادحك الأسبق.

فى مقدرتك إفناء غضبك علىّ حينما تنظر إلى قوتك وترى ضعفى.

لو يمضى الصقر عمراً بدون طعام لا يليق به أن يصطاد عصفوراً.

ماذا يكون ذنب العبد حتى تجعله داخل السجن ليقبع كل هذا الوقت فى السجن مثل المجرمين.

كنت حبيساً فى سجن آخر مدة طويلة وقد أغلقوا علىّ قفص القهر مثل العصفور.

وأحضروني الآن إلى سجن فوق الأرض والسجن فوقها أسوأ من السجن تحتها.

وكانت حجرتى فى هذا السجن تطل على شارع وميدان وسط حى الـرى بطهـران والحـراس يمتطـون خيـول الشياطين.

إلى أن يقول:

كان عنبر نومى ضيقاً فى الليل والنهار ومن حرارة شهر مرداد أشم رائحة مثل رائحة سم التنين.

حرارة شهر مرداد أوشكت أن تقتلنى لذلك احترق قلب الأسد حزناً علىّ أنا المسكين.

فر النوم من عينى نحو الهند مثل فرار ادواب من الرعب من جيش غزنه.

وأنا فى هذا السجن المملوء بالغم والألم اجتهد فى مدح الملك بالعبارات القصيرة.

أيها الملك قليل من ناظمى القصيدة من هم مثلى ودليلى على هذا هذه القصيدة فصيحة العبارة.

وعلى الرغم من أنى وقعت فريسة للقهر والظلم من الملك أتمنى العزة من الله للملك فى كل وقت.

ولأنى وطنى أحب نجاة الوطن عندى أمل فى عظيم السلاطين.

فقد كان ميدان هذا الملك قبل هذا من اليمن ومصر والشام حتى ختن والصين.

ومن شاطئ نهر الدانوب حتى ميدان البنجاب وجدت تلك البلاد العدل والإنصاف والأمن والقوة.

وتصدى ملوكنا لفتن اليونان والعرب والمغول والأتراك

وأظهر ذلك الملك الشامخ التشريع الجديد البديع المناسب.

ولأنك أنت صرت خليفة لدارا وكورش أصبح من الواجب عليك تجديد تلك الأزمنة الغابرة.

كان الوطن مثل حديقة ليس بها باب ولا جدار

أغار عليها اللصوص وسرقوا منها الفاكهة والرياحين.

وبعزمك أقمت حولها الأسوار ووضعت فوقها الشوك حاد الأطراف.

والرائحة التى تنبعث من عدلك دماً جديداً يجرى ثانيا فى العروق والشرايين

ولو أفلت منك زمام الحكم، سرعان ما تمسك به تصبح ثانية ولتكن المدن كلها تحت سيطرة جيشك.

والخادم بهار مغرد بالجديد فى تلك الفتوح يجود بالجديد والجديد من المضامين.

وقد جعل تصنيف الأناشيد للاحتفال الشهرى وجعل تدوين الكتب للاحتفال السنوى.

على الرغم من أن الأنفس الآن جاهلة فوق هذا الأديم فإنها تصبح من عدل اختيارك عالمه.

وطالما تكون الدنيا فلتكن أنت مليكها لأن الوطن وجد من عدلك وإنصافك الزينة والجمال.

وطالما انت بهذه الصفة فشعب إيران يدعو لك من القلب والروح

شعب إيران يدعو وجبريل عليه السلام يقول آمين.

حبسيات لبهار فى سجن رضا شاه:

والقصيدة التالية نظمها بهار أيضاً فى سجن طهران الذى نظم فيه القصيدتين السابقتين، وكان بهار فى ذلك الوقت سجيناً بطهران عام ١٣٠٨ = ١٩٢٩م فى عهد رضا شاه، وقد جعل لها عنوان "حبسية"، ومعنى حبسية أى قصيدة نظمت فى السجن، لأن الشعر الذى ينظمه الشعراء وهم سجناء داخل السجون يطلق عليه اسم الحبسيات.(١)

وقد بين بهار فى هذه القصيدة أن سبب سجنه هو كفاحه الوطنى وحبه للوطن والملك، وبيّن بهار أنه لو كان قد انتقد الملك مرة، فقد مدحه مرات عديدة، حيث بيّن أن له أكثر من مائة مقالة فى مديح الملك، وبين أنه سجن ظلماً، حيث أنه كان يؤاخذ بذنب غيره، وأظهر بهار أن السبب الأساسى فى

(١) ديوان بهار، تقدمه على القصيدة المذكورة، والتى جاءت تحت رقم ٢١٥، من ص: ٣٨٧ إلى ص: ٣٨٩، بخش سوم، دوره ى دوم أقامت درتهران.

سجنه كان علمه وفضله، حيث وصف نفسه بعصفور طيب الألحان سجن فى قفص.

ولما كان الجهلاء واللصوص مطلق سراحهم أحراراً، وهو فى السجن، فقد تمنى بهار أن يكون جاهلاً، وقد بين بهار فى القصيدة أيضاً حالة السجن والزنزانة التى كان يقبع فيها، حيث أشار إلى أنها قدماين فى ثلاثة أقدام، يتم فى هذه المساحة الأكل والشراب والنوم والاغتسال، وكل الأمور الأخرى، وقد تعجب بهار من ذلك، وبين أن هذا لا يليق بالإنسان الذى كرمه الله عز وجل، أم أنهم جعلوا الإنسان أقل من الحيوان، وبين بهار أنه دخل هذا السجن ظلماً، حيث أنه لم يتحدث بألفاظ معادية للملك، ثم بين بهار أنه ربما يكون هذا البلاء الذى وقع فيه عقاب من الله.

وبين بهار أن الإنسان ربما يكون عدوه من أهله، كما حدث لأنبياء بنى إسرائيل حيث كان أعداؤهم من نسلهم، وكما حدث للنبى (ﷺ) حيث كان أعداءه من قبيلته.

ثم يفتخر بهار بنفسه فى نهاية هذه الأبيات بأن إيران لم تر شاعراً مثله منذ سبعمائة عام. وبين بهار أن ذلك كان بشهادة شعب إيران.

والأبيات التالية من القصيدة المذكورة:

پانزده روز تاجايم دراين زندان بود — بند وزندان كى سزاوار خرمندان بود.

كارنا مردان بودسر پنجه با ارباب فقر — آنكه زدسرپنجه با اهل غنا، مرد آن بود.

شاه اگر هر نا صوابى رادهد زندان جزا — جاى تنگ آيد گر ايران سر به سر زندان بود.

خاصه چون من بنده كز دل دوستار خسروم — وندرين معنى مرا صدحجت وبرهان بود.

گيرم ازرنجى مرادر دل غبارى شد — پديد رنج رابا رنج شستن ريشه ى عصيان بود.

گرگناهى كرده ام، هم كرده ام خدمت بسى — گرگنه پيدا بود خدمت چراپنهان بود.

صد مقالت بيش دارم در مديح شهريار — يك به يك پيش آورم ازشاه اگرفرمان بود.

اولين دفتركه نفرين كرد برشاه قجر — نوبهار است آنكه نام من براو عنوان بود.

گر خطایی دیـــگران کردند بر من بحث نیست — گر فلان جرمی کندکی بحث برهمان برود.
راست گر خواهی کناهم دانش وفضل من است — درقفس ماند بلی چون مرغ خوش الحان بود.
چاهلوس ودزد وحیز، آزاد ومن درحبس ورنج — زآنکه فکرم را به گرد معرفت جولان بود.
گرنه نادانی ازین زندان بتر بودی همی — بنده کردی آرزوتاکاشکی نادان بود.
مستراح ومحبسی باهم دو گام اندرسه گام — کاندر آن خوردن همی باریستن یکسان بود.
شستشوی وخورد وخواب وجنبش وکاردگر — جمله دریك لانه کی مستوجب انسان بود.
یا کم از حیوان شناسد مردمان رامیر شهر — یا که میر شهر خود باری کم از حیوان بود.
خاصه چون من که جرمم حفظ قانونست وبس — کی بدان جرمم سزا این کلبه ی احزان بود.
دزد وخونی بگذ رند آزاد در دهلیز حبس — لیك مارا منع بیرون شدازاین زندان بود.
مجرمین درشب فرو خسبند زیر آسمان — وین ضعیف پیردر این کلبه در بندان بود.
پیش رویش آب روشن جوشد اندر آبـــگیر — اودر اینجا باتن تفتیده ی عطشان بود.
گر بخواهم دست وروپی شویم اندر آبدان — ره فرو بندد مرا مردی که زندانبان بود.
چون شب آید پشه سرنازن شود من جنـــگ زن — کار ساس وکیك رقص وکار من افغان بود.
روز وشب از سورت گرما به سان قوم نوح — هردم ازسیل عرق برگرد من طوفان بود.
گر ببندم در، حرارت، ورگشایم در، هوام — هر دو سر همســـگ چون دوکفه ی میزان بود.
شاعری بیمار وکنجی گنده وتاریك وتر — خاصه کاین توقیف درگرمای تابستان بود.
موشکان هر شب برون آیند ومشغولم کنند — هم نشین موشی کشتن، رتبق شایان بود!
بی خطا گفتم که سلطان بی گناهت اندرین — کاین بلا برجان من ازجانب یزدان بود.
انبیاء قوم اسرائیل رابین کز قضا — دشمن ایشان هم ازپیراهن ایشان بود.
افتخار تیره ی عدنان رسول هاشمی است — دشمن اوهم زنسل وتیره ی عدنان بود.
هفتصد سال است کایران شاعری چون من ندید — وین سخن ورد زبان مردم ایران بود.
ازپس سعدی وحافظ کز جلال معنوی — پایه ی ایوانشان برتارك کیوان بود.[1]

والترجمة:أقبع منذ خمسة عشر يوماً فی هذا السجن — وهل كان السجن والقيد لائقاً بالعقلاء؟

(١) ديوان بهار، قصيدة رقم ٢١٥ بخش سوم من ٣٨٧ إلى ٣٨٩.

حال الأخساء دائماً يضربون الفقراء بصفعه قوية وحال ذلك الشهم أنه وجه صفعة قوية للأغنياء.

أيها الملك إذا كان السجن جزاء لآى خطأ لضاقت أرض غيران ان تكن سجناً

خاصة لمن يكون مثل العبد لله يحب وطنه من القلب وكان لى فى هذا المعنى مائة حجة وبرهان.

اتحمل تعذيبا يظهر الحزن فى نفسى لأنه كان يقتص منى بالتعذيب.

ولو كنت قد ارتكبت ذنباً، فإنى أيضاً قد فعلت حسنات كثيرة

وإن كان الذنب ظاهراً، فلماذا اختفت الحسنات؟.

لى أكثر من مائة مقالة فى مديح الملك ولو أمرنى الملك لأتيت بها واحدة واحدة أمامه.

وأول صحيفة تتحدث عن الكراهية للملك القاجارى هى "نوبهار" تلك التى كان اسمى عنواناً لها.

لو أخطأ الآخرون، فلا يكون البحث عنى ولو يرتكب فلانٌ ذنباً، لماذا كان البحث على أتباع فلان؟.

ولو تريد أن تعرف الصواب فإن ذنبى العلم والفضل بلى كنت مثل طائر طيب الالحان يحبس فى قفص.

والمنافق واللص والمخنث أحرار وأنا فى السجن والألم

لذلك كان هتف قوى يشل تفكيرى حول العلم والمعرفة.

مع أن الجهل أسوأ من هذا السجن إلا أن هذا الأمر جعل العبد لله يتمنى الجهل.

مساحة المستراح والزنزانة معاً قدمين فى ثلاثة كان فى هذه المساحة الأكل والغوط على وتيرة واحدة.

الاغتسال والأكل والنوم والحركة والأمور الأخرى كلها فى هذه الزنزانة، هل هذا يليق بإنسان؟.

أم أن أمير المدينة يعرف أن الناس أقل رتبة من الحيوانات؟

وهل أحسن أمير المدينة أنه ذات مرة أقل رتبة من الحيوان؟.

خاصة أن جريمة المطالبة بتطبيق القانون فهل تكون جريمتى جديرة بمثل بيت الأحزان هذا؟.

اللص والقاتل يمضون أحراراً فى دهليز السجن ولكنهم كانوا يمنعوننا الخروج من السجن.

ينام المجرمون فى الليل بالعراء وكان هذا الشيخ الضعيف يرقد فى سجن بيت الأحزان.

يرى من نافذة السجن ماءً ساخناً يغلى فى مستنقع

بينما كان جسده يقبع فى السجن ساخناً يشعر بشدة العطش.

ولو أردت أن أضع يدى أو وجهى فى هذا المستنقع كان يمنعنى من ذلك أحد حراس السجن.

وعندما يحل الليل ينطلق صوت المزمار فينشأ الطرب والرقص، مما يؤلمنى ويؤذينى.

ومن شدة حرارة الليل والنهار على شاكلة قوم نوح كان طوفاناً حولى من سيول العرق كل لحظة.

ولو أغلق الباب تشتد الحرارة ولو فتح الباب تدخل الهوام، وكان كلاهما متساوياً مثل كفتى الميزان.

لم أتحدث بألفاظ معادية لأحد، والملك أدخلنى هذا السجن بدون جرم

ربما يكون هذا البلاء وقع علىّ عقاباً من قبل الله.

أنظر إلى أنبياء بنى إسرائيل فإنه قضاءً كان أعداؤهم وقدراً من نسلهم.

وفخر قبيلة عدنان بالرسول الهاشمى كان عدوه أيضاً من نسل وقبيلة عدنان.

لم تر إيران شاعراً مثلى منذ سبعمائة عام وهذه حقيقة تتردد على ألسنة الخلق فى إيران

حيث بعد سعدى وحافظ وجلال الدين الرومى صاحب المثنوى المعنوى

هؤلاء كانت رتبة دواوينهم فوق قمة زحل.

والأبيات التالية من مسمط[1] لبهار نظمه أيضاً فى عام ١٣٠٨ش = ١٩٢٩م، حينما كان سجيناً فى سجن شرطة مدينة طهران فى عهد رضا شاه.

ونظراً للأحقاد القديمة لحراس سجن شرطة مدينة طهران لبهار، فإنهم مارسوا أشد أنواع العداوة ضده حينما كان سجيناً فى سجن الشرطة بمدينة طهران، الأمر الذى جعله يوجه إليهم الانتقادات وينديد بأوضاع الوطن.[2]

وقد نادى بهار أبناء وطنه فى الأبيات التالية من المسمط المذكور بأن يتيقظوا وينهضوا من أجل إنقاذ وطنهم، ثم يمضى بهار مبيناً أن الإيرانى ظل وقتاً كبيراً توجه إليه السهام، كما أنه ظل وقتاً كبيراً أيضاً منحنياً أمام السفهاء،

---

(١) المسمط، فن من فنون الشعر الفارسى، عبارة عن أربعة أو خمسة أو ستة إلى عشرة مصاريع فى قافية واحدة، ويمكن للشاعر أن يورد قافية أخرى بعد مطراع واحد، ولو كانت القافية موحدة فى أربعة مصاريع يسمى مربعاً، وإذا كانت القافية موحدة فى خمسة مصاريع يسمى مخمساً، وإذا كانت القافية موحدة فى ستة مصاريع يسمى مسدساً، ولكن يطلقون على كل هذه الأنواع اسم المسمط: حسن عميد: فرهنگ فارسى عميد، ص:١٠٨٨، چاپ سيزدهم، چاپ تهران، سال ١٣٧٧ش.

(٢) تقدمه على المسمط المذكور، ص: ٣٨٩، بخش سوم، دوره ى دوم أقامت درتهران، ديوان بهار.

ثم بين بهار أن حفظ القانون وعدم الظلم شرف لقسم البوليس، لأن العمل الأساسى لأقسام الشرطة حفظ القانون ونشر العدل، كما أنه يجب أن تحترم آدمية الإنسان فى أقسام البوليس، لأن ذلك يحفظ الأمن للوطن والمواطن والملك، ثم ينتقل بهار إلى نداء الشعب الإيرانى بأن ينهضوا سريعاً وبرجولة ليشاركوا فى الثورة التى تجعل الفلك البعيد قريباً منيراً.

قال بهار فى الأبيات التالية من هذا المسمط:

ای وطن خواهان سرکشته وحیران تاچند؟ بدگمان ودو دل وسر بگر یبان تاچند؟

کشور دارا، نادار وپریشان تاچند؟ یا رب این کبنه واین ظلم دمادم تاکی.

دل ایرانی، آماجگه غم تاکی.

پشت احرار به پیش سفها خم تاکی.

ظلم ضحکان، در مملکت جم تاکی. سلطه ی دیوان در ملك سلیمان تاچند؟

حفظ ناموس بهرجا شرف نظمیة است شرف وناموس اینجا، هدف نظمیه است

صف آد مکشی ولنگ، صف نظمیه است

اختیار شه وکشور به کف نظمیه است

باید ازملت، مردی به در آید چالاك یابد از دور فلك، طالع وهوش وادراك

انقلاب است که آرد گهری چونین پاك تا صدف گیرد چونین گهری رازا فلاك

دیر باریدن آن ژاله ی نیسان تاچند؟[1]

والترجمة:

أيها الوطنيون إلى متى أنتم ضالون ومشتتون؟ وإلى متى التردد وسوء الظن والتأمل والتفكر؟

أبقوا على الوطن، إلى متى يظل مشتتاً ومضطرباً إلى متى يا رب هذا الظلم وهذا الحقد طوال الوقت

إلى متى يكون قلب الإيرانى موضعاً لهدف السهام؟

إلى متى يكون ظهر الأحرار منحنياً أمام السفهاء؟

---

(١) ديوان بهار، دوره ی دوم اقامت در تهران، مسمط تحت عنوان تاکی وتاچند) صفات ٣٨٩، ٣٩٠ ٣٩١.

وإلى متى ظلم الضحاكون فى مملكة جمشيد وإلى متى تحكم سلطة الديوان فى مُلك سليمان؟

حفظ القانون فى كل مكان شرف لقسم الشرطة. الشرف وتنفيذ القانون يجب أن يكونا هدفا للشرطة.

مكانة الإنسان تكون فى سلامته واحترامه

وهذا يجب أن يكون فى قسم الشرطة.

لأن مصير الوطن والملك فى أيدى رجال الأمن. يجب على هذا الشعب دخول البلاط وبرجولة،

كما يلزم على الفلك البعيد أن يكون طالعاً ومنيراً ومدركاً. لأن الثورة هى التى تجلب الجوهر الطاهر هكذا.

طالما يأخذ الصرف الجوهر من الأفلاك هكذا.

إلى متى تتأخر تلك الأمطار الندية لشهر نيسان.

عتاب بود:

والقصيدة التالية نظمها بهار أيضاً عام ١٣٠٨ش = ١٩٢٩م عندما كان سجيناً فى سجن الشرطة بمدينة طهران فى عهد رضا شاه، والتى جعل عنوانها "عتاب بوّد"، وقد بعثها بهار من السجن إلى تيمور تاش وزير البلاط فى ذلك الوقت[1]، لأن بهار كانت تربطه صداقة قديمة حميمة به، لذلك التمس

(١) تيمور تاش، والده كريم داد خان البجنوردى، كان والده من عمال حكام بجنورد، ذهب تيمور تاش فى طفولته إلى روسيا من أجل الدراسة، تزامنت عودته من روسيا إلى إيران مع إنعقاد المرحلة الثانية للمجلس النيابى، ثم اختير بعد أيام قليلة من عودته من روسيا عضواً بمجلس النواب، ولقب بمعزز الملك، ثم عين قائداً لمعسكر خراسان، ولقب بالقائد معزز، ثم اختير وزيراً للعدل فى وزارة مشير الدولة، ثم نصّب أميراً على كرمان فى عهد حكومة قوام السلطنة، وظل فى كرمان حتى افتتاح المجلس النيابى الخامس، ثم أصبح وزيراً للبلاط فى عهد رضا شاه، وقد قبض على تيمور تاش عام ١٣١٣ش = ١٩٣٤م بتهمة الرشوة، وأصدر رضا شاه أمراً بقتله، وقيل أن تيمور تاش أصابه الموت المفاجئ حينما كان سجيناً جراء اتهامه بالرشوة، رضا شعبانى: گزيدة تاريخ إيران، ص ٣٣٩، ٣٤٠.

منه فى هذه القصيدة أن يلفت نظر الشاه لكى ينقذه من المعاملة السيئة التى يعامله بها حراس سجن شرطة مدينة طهران فى ذلك الوقت.(١)

وقد نظم بهار هذه القصيدة فى السجن ينادى فيها صديقه تيمور تاش أن ينقذه من الألم والشدة التى يعانى منهما، وبيّن له أنه لو يعرف المحبه فعليه أن يرحمه من هذا الألم والتعب، فبلفت نظر الشاه إليه، كما ذكره بالصداقة التى كانت بينهما، كما بين له أنه مدح الملك ومجده مرات عديدة، وله فى وصف الملك تصانيف كثيرة، ولكنه لا يستطيع أن يظهرها وذلك من خشيته من المغرضين، وبيّن بهار أنه لا حاجة له فى المنح والعطايا من الملك مقابل تلك التصانيف، وإنما الهدف منها بيان نشر المحامد وتقديم النصائح التى تهتم برفعة الوطن وتقدمه وازدهاره، وبين بهار أن كفاحه وطنى، كذلك فإن لسانه طاهر وقلبه نقى، وهدفه الخير، وهو جاهز لتقديم النصيحة لأحبابه وأصدقائه، كما أنه مستعد للقضاء على الأعداء والمغرضين، وأسهب بهار فى هذه القصيدة فى الفخر بنفسه، حيث جاءت هذه القصيدة فى موقع العتاب مما جعلها تحمل أحياناً طابع المبالغة، فقد وصف بهار نفسه فى هذه القصيدة بأنه يوم التبرع بحراً ذا أمواج، وفى يوم الجود سحاب مملوءٌ بالندى، كما أنه عالم فى النثر، وفى قرض الشعر لا يُبارى، كما أنه خبير فى نشر المقالات الصحفية.

وفى نهاية هذه القصيدة يبين بهار أنه لا يريد شيئاً من الملك غير إنقاذه من سجنه الذى وقع عليه ظلماً وعدواناً، ومع هذا فإنه يحب الملك، وبسبب هذا الحب يصير تفكيره عالياً، ويزين البساتين بوصف الملك، ويكتب القصص العديدة باسم الملك، ويبين أنه لم ير خيراً من ملوك الدولة القاجارية، لذلك يتمنى أن يرى الخير يظهر من حكم هذا الملك ويقصد رضا شاه.

---

(١) ديوان بهار، مقدمه على قصيدة تحت رقم ٢١٧، ص: ٣٩١، ٣٩٢، تحت عنوان "گله دو ستانه" عتاب بود بخش سوم، دوره ى دوم اقامت درتهران.

قال بهار:

تمر تاشازپی مهریت زارم — زچون تودوست ازخود شرمسارم.
فرامش کرده ای جانا که عمریست — تورا ازجان وازدل دوستارم.
حضور شه زیاران غافلت کرد — خصوص ازمن که یا ری پایدارم.
اگرتو دوستی رحمت به دشمن — وگرخود دشمنی، منت گذارم.
گذ شته وین تغافلها شنیدم — که باری هشته ای برروی بارم.
عتاب خسروانی خاطرم را — غمین دارد، توغمگین ترمدارم.
من آن مرغم که سیمرغم فکندست — به خاك افتاده ی آن شهسوارم.
چواز سیمرع سیلی خورده باشم — رسد بر جمله مرغان افتخارم.
چو بلبل در مدیح شاه آفاق — سخنها رفت افزون از شمارم.
به تمجیدش بس نامه نوشته — به توصیفش بسی تصنیف دارم.
زبیم گربـــگان سفره ی شاه — ولی نتوانم آوازی بر آرم.
به دفع دشمنان پرالتها بم — به وصف دوستان پی اختیارم
به تحصیل عطایا پی نیازم، — به تقبیل رزایا برد بارم.
به ترویج محامد اوستادم — به تذلیل اعادی کهنه کارم.
به کار مملکت نیکو خبیرم — به گاه مشورت نیکو مُشارم.
زبانم پاك وچشم ودست ودل پاك — بود مرهون خیر، این هرچهارم.
به حفظ الغیب یاران عند لیبم — به قصد جان خصمان، گرزه مارم.
به روز نطق، بحری موج خیزم — به وقت جود، ابری ژاله، بارم.
به گاه نثر، دانشور دبیرم — به گاه نظم، جولانـــگر سوارم.
در انشاء مقالات عمومی — گل صد برگ بردفتر نـــگارم.
برنده تیغه ای بی قبضه وجلد — فتاده زیر پای روز گارم.
گرم برگیرد از خاك زمین شاه — به دست شاه تیغی آبدارم.
زشه چیزی نخواهم جز توجه — کزین یك بخش، پرگردد کنارم.

زمهرشه علو گيرد خيالم — زلطف شه كلان گردد قمارم.
به وصفش بوستانها برطرازم — بنامش داستانها برشمارم.
لديدم خيرى ازشاهان قاجار — مــگر بران نمايد شهريارم.(١)

والترجمة:

يا "تيمور تاش" إن ألمى بسبب حبك — وسبب خجلى أنك صديقى الحميم.
أيها الصديق على الرغم من أنك نستنى منذ أمد — فإنى أحبك من الروح والقلب.
وجعلت الملك غافلاً عن تذكر الأحباب — خصوصاً عنى أنا صديقك الحميم.
ولو أنت الصديق فالرحمة بالعدو — ولو أنت نفس العدو فإنى أعبر هذه المنة.
سمعت أنك تجاوزت هذا التغافل — لذلك اجعلنى مطلق السراح مرة على باب البلاط.
القاب الملكى يسيطر على خاطرى بالحزن — فلا يجعلك ذلك أكثر منى حزناً.
أنا ذلك الطائر الذى أطاح بالعنقاء — وأسقط ذلك الفارس فوق الأرض.
ولأنى حطمت سيلاً من العنقاوات — فإن فخرى يصل إلى كل الطيور.
وأنا مثل البلبل حينما أمدح ملك الدنيا — حيث بلغت الأشعار بهذا الشأن ما يفوق العدد والحساب.
وقد كتبت فى تمجيده فى أكثر من صحيفة — وفى فى وصفه أكثر من تصنيف.
ومن خوف القطط على وليمة الملك — لا أستطيع أن أُحصى هذه الأغانى.
متوحش فى صد الأعداء — ولا اختيار لى فى وصف الأحباب.
ولا أحتاج إلى الحصول على منح — وقبلت أن أتحمل الرذائل.
وأنا أستاذ فى نشر المحامد — وعملى تحقير الأعداء القدامى.
وخير خبير بما يخص المملكة — وفى وقت المشورة خير مُشاور.
لسانى طاهر، وكذلك عينى ويدى ونفسى نقية — وهؤلاء الأربعة كانوا رهناً للخير.
وعند لبى مسخر لحفظ غيب الأحباب — وحيق السامة مسخرة لحصد روح الأعداء.
وفى يوم التبرع خيرى بحر مواج — وفى يوم الجود مطرى سحاب مملوء بالندى.

---

(١) ديوان بهار، قصيدة تحت عنوان: گله دوستانه "عتاب بود" تحت رقم ٢١٧، بخش سوم، دوره ى دوم، اقامت درتهران، من ص: ٣٩١ إلى ٣٩٢.

وعند كتابة النثر فإنى كاتب فاضل	وعند نظم الشعر فإنى فارس مهاجم.
وفى نشر المقالات العامة أنقش	فوق سجل الورد مائة ورقة.
والسيف البتار بدون قبضة وجلد	سقط تحت القدم فى عهدى.
يزيل الشدة من تراب أرض الملك	وفى يد الملك السيف المصقول.
لا أريد شيئاً من الملك سوى الاهتمام والعناية	بأن يمنحنى منحة واحدة ينقذنى من زنزانتى.
وبسبب حب الملك يصبح تفكيرى عالى القدر	ولطف الملك يجعلنى لاعبا متمرسا
لأزين البساتين بوصفه	وأعدد القصص باسمه.
لم أر خيراً من الملوك القاجاريين	فهل يظهر ذلك الخير على يد ملكى؟.

حبس بهار فى عامى ١٣١١ – ١٣١٢ش = ١٩٣٢ – ١٩٣٣م.

سجن بهار فى العامين المذكورين فى سجن الشرطة بطهران فى سجن منفرد، وقد نظم بهار العديد من القصائد فى سجنه المذكور فى عهد حكم رضا شاه.(١)

طائراً العندليب:

والأبيات التالية من قصيدة لبهار نظمها فى سجن الشرطة بطهران عام ١٣١١ش = ١٩٣٢م، وجاءت تحت عنوان "طائر العندليب"، حيث ذم الشاعر فيها ليالى السجن وأوصى فيها الابن، ونظمها على طريقة بعض شعراء الغرب.(٢)

وقد أشار بهار فى الأبيات التالية التى أذكرها من هذه القصيدة إلى إحساسه بالضيق والألم فى الليل والنهار، حيث وصف الليل بأنه باسط الحزن وقليل الإحسان وكثير الظلم، وهو مطلع اليأس والخوف، كما أن سحره حشر وغروبه عدم، وفى ليل السجن كوكب المشترى مفقود أيضاً، كما أن شعاع

---

(١) شرح أحوال وآثار ملك الشعراء محمد تقى بهار، ص:٩٢.

(٢) أنظر مقدمة هذه القصيدة، ديوان بهار بخش سوم، دوره ى دوم اقامت در تهران، ص: ٤٤٥ إلى ٤٤٩.

كوكب المريخ لا وجود له، وإذا ظهر القمر، فإنه سرعان ما يختفى، كما أن ليل السجن صائد للعمر، سبب للآهات والآلام فى لقلب، لأن ظلمه كان يمتد حتى وقت السحر، ولأن ليل السجن طويل فإن الشمع كان ينتهى وينطفئ، فيضطرب القلب، وتظل العين متيقظة بسبب التفكير فى مصير الوطن، ثم يوجه بهار النصائح والتوجيهات إلى الشباب من داخل سجنه قائلاً لهم كونوا غيورين وشجعاناً وشرفاءً نحو وطنكم، كما يحثهم على أن يجعلوا الوطن طاهراً من ذئاب المكر، وأن يدفعوا بأيديهم علم الفتح والنضال، ثم يوصى منادياً الأبناء بأنهم يوم عقاب الظالم ينزعوا العاطفة من قلوبهم، ولا يدعوا من فكرهم عقاب اللصوص والظلمة، ثم يبين بهار للظالم الذى ألقى به فى السجن أن أجر هذه الليالى المظلمة المؤلمة التى قضاها فى السجن ستعود عليه يوم الحساب، حينما يعلم ذلك الظالم من ارتكب الظلم والخداع. ثم ينادى بهار طائر البلبل بأن يغرد ويسعد فوق الغصن العالى، ويكون مؤنساً لبهار، لأنه من الوفاء أن يكون عاشقاً لبهار، لأن سعادة بهار أن ينطق طائر البلبل بالحق، ولا يتأخر لحظة عن قول الحق، وحينما ينطق البلبل بقول الحق، فإنه يوافق بهار فى قول الحق.ومن ثم فعلى الرجال الغيورين على الوطن قول الحق، وبذلك يصبح الوطن عامراً.

قال بهار فى الأبيات التالية من هذه القصيدة، والتى جعلها تحت عنوان "طائر العندليب":

برشو اى رايت روز ازدر شرق	بشكف اى غنچه اى صبح از بركوه.
دهر راتاج زر آويز به فرق	كامدم زين شب مظلم به ستوه.
ايشب موحش اندوه گستر	اندك احسان وفراوان ستمى.
مطلع يأس وهراسى تومگر	سحر حشر وغروب عدمى.
مشترى بسته درين ابرسياه	چهره ازبيم سيه فرجامى.
واندر امواج بخار جانكاه	گم شده شعشعه ى بهرامى.

ماه بیرون شده ازپشت سحاب — گسترا نیده شعاع سیمین.
گاه پنهان شده درزیر نقاب — گه عیان ساخته لخی زجبین.
ای شب جانشکر عمر گداز — ای زجور توبه هردل الری.
ظلم کوته کندت دست دراز — هرشبی را بود ازپی سحری.
شمع شد خامش وساعت هم خفت — دل من تفته وچشمم بیدار.
شده بازحمت بیداری، جفت — غم واند یشه ی این شهر ودیار.
نه شبم رام ونه روزم پیروز — مزوی روز ودل اندر واشب.
چون شود شب به خروشم تاروز — چون شود روز بنالم تاشب.
این بود حال غریبی چون من — دریکی کشور بیداد سرشست.
مانده بیـــگانه به شهر وبه وطن — چون مؤذن به کلیسا وکنشست.
ای دریغا که جوانی بـــگذشت — هر آبادی این ملك خراب.
هـــچو دهقان که برد آب زدشت — تاگل وسبزه دماند زسراب.
ای جوانان غیور فردا — پردل وباشرف وزیرك سار.
پاك سازید زگر گان دغا — حرم پاك وطن رایکبار.
پسر من توبه روز کیفر — ریشه ی عاطفة ازدل برکن.
ازسر کیفر دزدان مـــگذر — تاپشیمان نشوی هـــچون من.
اجراین تیره شبان مظلم — بازگردد بتودر روز حسیب.
داند آن روز نژاد ظالم — که زماهردوکه خورده است فریب.
بغ بغ ای مرغ شباهنـــگ زشاخ — بامن دلشده دمسازی کن.
توهم ای دل به ره حق گستاخ — باشباهنـــگ هم آوازی کن.
ای شباهنگا از آن شاخ بلند — شویك امشب زوفا یار بمار.
گر بخواهی که شوم من خرسند — یکدم ازگفتن حق دست مدار.
هان چـــه گوید بشنو، مرغ زدور — میدهد پاسخ من، حق حق حق.

آخر ازهمت مردان غيور — شود آباد وطن، حق حق حق(١).

والترجمة:

أشرق يا ضوء النهار من المشرق — وتفتح يا برعمة الصباح من فوق الجبل.

وزين الدنيا بتاج من الذهب — لأنى استيقظت من هذا الليل المظلم وأنا فى ملل.

أيها الليل المخيف باسط الحزن — قليل الإحسان، كثير الظلم.

ربما يكون فيك مطلع اليأس والخوف — وسحر الحشر وغروب القدم.

وكوكب المشترى مفقود بين هذا السحاب الأسود — ووجهه فى نهاية السواد بسبب الخوف.

ووسط أمواج البخار المؤلم — أصبح شعاع كوكب المريخ ضئيلاً.

ظهر القمر من خلف السحاب — باسط للشعاع الفضى.

يختفى أحياناً تحت النقاب — ويظهر أحياناً الوهن فوق الجبين.

أيها الليل إنك حاصد للأرواح — واحسرتاه من ظلمك الذى ترك أثراً فى كل قلب.

وإن كان الظلم قصير فقد جعلت له يداً طويلة — كانت تمتد كل ليلة حتى بعد السحر.

انطفأ الشمع وتوقفت الساعة — وأصبح قلبى مضطرباً وعينى متيقظة.

وأصبحت من طول اليقظة متعباً — بسبب التفكير فى هذه المدينة والديار.

ولست مستأنساً فى ليلى ولا سعيداً فى نهارى — ومنزوياً فى الليل والنهار.

وحينما يحل الليل تمتد شكواى إلى طلوع النهار — وحينما يطلع النهار أتألم حتى دخول الليل.

كان هذا حال غريب مثلى — فى وطن طبيعته الظلم.

وظللت غريباً فى المدينة والوطن — مثل المؤذن فى الكنيسة والبيعة.

واحسرتاه على شباب قد ولى — وأنا أجتهد من أجل إصلاح هذا الوطن الخرب.

مثل الفلاح الذى ذهب ليحمل الماء من الصحراء

لكى يروى الورد والخضرة، ولكنه وجده من السراب.

يا شباب الغد الغيور، كونوا شجعاناً وشرفاءً — وكونوا مثل الحكماء.

طهروا الوطن من ذئاب المكر — واجعلوا الوطن حرماً طاهراً.

---

(١) ديوان بهار، دوره ى دوم اقامت در تهاران، صـ ٤٤٥ الى صـ ٤٤٩.

تلك اللحظة السوداء التى أصبحت فيها	وجوه أطفال الوطن مصفرى بسبب الجوع.
أيها الفتيان والشباب جميعاً	أمسكوا بأيديكم علم الفتح من أجل النضال.
يا بنى، فى يوم عقاب الظالم	انزع جذر العاطفة من قلبك.
ولا تدع من فكرك عقاب اللصوص	حق لا تصير نادماً مثلى.
جزاء هذه الليالى السوداء المظلمة "أيها الظالم"	ستعاقب عليها فى يوم الحساب.
ويعلم الظالم أن ذلك اليوم هو الأساس	الذى يعلم فيه كل منا من ارتكب الخداع.
غرد غرد يا طائر البلبل من فوق الغصن	وكن مؤنساً لى فى وحدتى.
وأنت أيها القلب كن شجاعاً فى طريق الحق	وغرد أيضاً مع البلبل.
أيها البلبل من فوق ذلك الغصن العالى	من الوفاء أن تواصل التغريد الليلة من أجل الحبيب بهار.
ولو تريد أن أكون سعيداً	لا تتأخر لحظة واحدة عن قول الحق.
انتبه واسمع ماذا يقول ذلك الطائر من بعيد	إنه يحيينى بقوله الحق الحق الحق.
وهمة الرجال الغيورين يصبح الوطن فى النهاية عامراً	يقول الحق الحق الحق.

القبض على بهار يوم الاحتفال بعيد النيروز فى عهد رضا شاه:

فى عام ١٣١٢ش = ١٩٣٣ أثناء الجلوس حول السبع سينات والاحتفال بعيد النيروز[١]، تم القبض على بهار، وسحبه رجال الشرطة من جوار زوجته وابنه، حينما كانوا يجلسون يحتفلون بعيد رأس السنة الإيرانية (النيروز)، ويضعون فوق السفرة السبع سينات التى اعتاد الإيرانيون على

(١) نوروز، تعنى اليوم الجديد، مركب من نو، جديد، روز يوم، وعربت إلى نيروز، وهو أول يوم فى السنة الهجرية الشمسية عند الفرس، وهو عيد رأس السنة الإيرانية الآن فى أول شهر فروردين = ٢١ مارس فى السنة الميلادية، أما السبع سينات فهى أشياء تبدأ بحرف السين توضع فوق سفرة الطعام يوم الاحتفال بعيد النيروز، مثل سير، يعنى الثوم، سركه، يعنى الخل، سيب، التفاح، سماق، حب حامض الطعم، سمنو، ويعنى نوع من الحلوى، سنجد، ويعنى العناب، سيزى، ويعنى الخضار، انظر: فرهنگ عميد، ص١٢٠٥، وانظر: محمد التونجى، دكتور: معجم المعربات الفارسية منذ بواكير العصر الجاهلى حتى العصر الحاضر ص١٨٠، ١٨١ط لبنان – بيروت عام ١٩٩٨م.

وضعها فوق سفرهم يوم الاحتفال بعيد النيروز، ثم أودع فى سجن منفرد بسجن المخابرات العامة بطهران، فتألم الشاعر ألماً شديداً لما حدث له فى مثل هذا اليوم، وخاصة أنه كان سجناً لا يعرف سببه، ونتيجة لذلك فقد تألم الشاعر ألماً شديداً، وأثر ذلك فى نفسه تأثيراً عظيماً، مما جعله ينظم قصيدة تحت عنوان "هَفَت سين" يعنى السبع سينات. ثم أرسلها من سجنه إلى رضا شاه.(١)

وقد أشار بهار فى الأبيات التالية من القصيدة إلى أنه يجب على الملك أن ينقذ بهار من الألم الذى وقع عليه، خاصة وأنه قضى أربعة أعوام فى السجن، حيث بين بهار للشاه أن الوقت قد حان لإنهاء سجن بهار، حتى يتفرغ للعمل الصحفى ونظم الشعر وخدمة الوطن، ثم يمتدح الملك بأنه له سجلات لا مثيل لها، كما أنه كرس حياته من أجل خدمة الوطن والمواطنين، ومن ثم تمنى بهار أن ينقذ الملك الوطن من الأخساء، لأن الملك كان دائماً يدفع الضرر والإيذاء. ومن ثم فعلى الملك أن يتخير العقلاء وأهل الفضل للتصدى للعمل الوطنى. ثم ينتقل بهار فى هذه الأبيات من القصيدة إلى شرح أحواله فى هذه المرة حينما قبض عليه أثناء الاحتفال بعيد النيروز وهو يجلس وزوجته وولده فوق مائدة السبع سينات، لذلك بيّن للملك، أنه فى الموسم الذى يبنى فيه الطائر العش الجديد جعل الملك الطائر مشرداً من عشه القديم، حيث أشار بهار إلى أن فى بيته أطفالاً وزوجة ذاقوا الآلام بسبب سجنه عدة مرات، وبسبب غيابه عنهم. وعاتب بهار الملك مبيناً أنه ليس من اللائق أن يتم القبض على بهار يوم عيد النيروز من فوق مائدة السبع سينات.

قال بهار:

شد وقت آن كه مرغ سحر نغمه سركند	گل بانسيم صبح، سر ازخواب بركند.
نرگس عروس وارخميده به طرف جوى	تاخويش رادر آينه هردم نظركند.

---

(١) ديوان بهار، بخش سوم، دوره ى دوم اقامت درتهران، مقدمه على قصيدة تحت عنوان هفت سين، ص ٤٥٧.

بودم امیدوار که بعد ازچهار سال — شاه جهان به چاکر دیرین نظرکند.
گوید که دور گوشه نشینی به سر رسید — باید بهار جامه ی خدمت به برکند.
برگیرد آن قلم، که به ایران وشرق وغرب — فرزانه نسبتش به نبات وشکرکند.
بـــگشاید آن زبان، که در آفاق علم وفضل — دانان زجان ودل سخنانش زبرکند.
از معجزات شاه بسی کار نامه ها — در روز گار، ورد زبان بشرکند.
یك نیمه عمراو به ره خلق شد به باد — باید کنون تدارك نیم دگر کند.
ازناکسان به غیر زیان وضرر ندید — از لطف شاه، دفع زیان وضرر کند.
بیرون زچاپلوسی بارد، حقا یقی — ز اوصاف شده به گرد جهان مشتهرکند.
درکسوت معانی شیرین به نظم ونثر — احوال ملك راهمه جاجلوه گر کند.
از لطف شاه، در بدران رادهد نوید — وز مهر شاه، بی خبران راخبرکند.
زیر لوای خسرو ایران زجان ودل — از اهل فضل گرد سپاه وحشر کند
بااین امید سال بسر بردم، ایدریغ — غافل که بخت، کار من ازبدیتر کند.
در موسمی که مرغ کند تازه آشیان — شاهم ز آشیان کهن در بدر کند.
در خانه پنج طفل وزن رنج دیده را — گریان زهجر شوهر ویاد پدرکند.
شاها روا مدارکه برجای هفت سین — باهفت شین کسی شب نوروز سرکند.
شکوا وشیون وشغب وشور وشین را — باذکر شه شریك دعای سحرکند. (1)

والترجمة:

انتهى ذلك الوقت الذى يطلق فيه الديك صياحه — والورد يتفتح مع طلوع نسيم الصباح.
والنرجس مثل العروس المنحنية بطرف الجدول — التى تنظر إلى نفسها فى المرآة فى كل لحظة.
كان أملى بعد أربعة أعوام — أن ينظر ملك العالم إلى الخادم القديم.
ويقول إن وقت الاعتزال قد حان — ويلزم لبهار أن يخلع رداء الخدمة.
ويحمل القلم فى إيران والشرق والغرب — ويجعله مرتبطاً بالكلام الحلو والمنطق الجميل.

---

(١) ديوان بهار: بخش سوم، دوره ی اقامت در تهران، قصيدة تحت عنوان هفت سيل، صـــ ٤٥٦، صـــ ٤٥٧ تحت رقم ٢٥٣.

ويسخر ذلك اللسان فى آفاق العلم والفضل ويجعل كلامه نابعاً من القلب والروح من أجل التعليم.

من المعجزات أيها الملك كتاباتى الكثيرة فى هذا العهد تلك التى تجعل لغة البشر وردية.

لأنه قضى نصف عمره هباءً من أجل خدمة الخلق يجب عليه الآن أن يتدارك النصف الآخر.

لأنه لا يصدر من الأخساء سوى الضرر والإيذاء ومن الواجب على الملك أن يبعد الضرر والإيذاء عنه.

ويأتى بالحقائق التى تكون بعيدة عن النفاق ويضيف لأوصاف التى تكون قد أصبحت شهيرة حول العالم.

لأنه لا يستطيع أن يضفى على المعانى الحلاوة والجمال فيظهر أحوال الملك فى كل مكان.

ومن لطف الملك أنه يعطى العطية للمتسول ومن حنان الملك أنه يحقق الجهلاء فرصة التعليم.

وتحت لواء ملك إيران بكل الحب يجعل الجيش والجند حوله من أهل الفضل.

وعلى هذا الأمل قضيت عاماً، ياحسرتاه ولأن شانى من أسوأ ما يكون فإن الحظ يجعله غافلاً عنى.

فى الموسم الذى يبنى فيه الطائر العش الجديد يجعلنى ملكى طائراً متشرداً من عشه القديم.

فى الدار خمسة أطفال وزوجة ذاقوا الآلام زوجة وأطفال يكون بسبب غياب الزوج وفقد الأب.

أيها الملك ليس من اللائق فوق مائدة السبع سينات

أن يتهم شخص بسبعة عيوب ليلة الاحتفال بعيد النيروز.

كما لا يليق عند دعاء السحر أن يكون الملك شريكاً فى سبب ألمى وشكواى ونواحى وبكائى.

شكوى وتفاخر:

والقصيدة التالية التى جعلها بهار تحت عنوان "شكوى وتفاخر"، نظمها بهار فى عام ١٣١٢ش = ١٩٣٣م. ذلك العام الذى أدخل فيه بهار السجن عدة مرات فى عهد رضا شاه. وحينما نظم بهار هذه القصيدة كان قد أدخل السجن للمرة الثالثة فى العام المذكور، وقد ذُكر أن سبب دخوله السجن هذه المرة حسد الحاسدين ووشاية النمامين. وقد نظم بهار هذه القصيدة على طريقة الشعراء القدامى الكبار بطريقة حماسية، حيث بين فيها مكانته ومقداره وشهرته.[1]

(١) ديوان بهار، بخس سوم، دوره ى دوم اقامت درتهران، مقدمة قصيدة تحت عنوان "شكوى وتفاخر"، ص ٤٥٧.

وقد بين بهار فى القصيدة المذكورة آلامه التى يعانى منها فى السجن، حيث وصف نفسه بإنها تحترق مثل الشمع، ووصف جسده بأنه مثل عشب يابس، وتمنى أن تهب ريح عاتية شديدة تلقى به فى دار محبوبه ليتخلص من هذا البلاء والعذاب فى السجن. وعن الحاسدين والنمامين بين بهار أنهم يحتالون ليوقعوا العداوة والخصام والبغضاء بينه وبين المسئولين. كما بين بهار أنه يمتلك كنز العلم والفضل، ولهذا فإن الحاسدين يتربصون به ليرفعوا من درجة الخصام بينه وبين رضا شاه وأعوانه. وبين بهار أن الأحباب قد رحلوا عن الوطن ولم يبق سوى الحاسدين والمنافسين الذين يريدون أن يخرجوا السلطان من هذا الوطن. ثم بدأ بهار فى بيان مكانته وفخره بنفسه، فبين أنه لو ذهب إلى مصر والشام أو إلى بغداد والدكن، فإن مكانته فى هذه البلاد مكانة مرموقة. ثم بين بهار أن مكانته وقدره فى أوروبا معروفة، وكذلك فإن مكانته اللغوية والأدبية فى كابل محفوظة. لذلك فإن العشاق للأدب يضعون التاج فوق رأسه. ثم أشار بهار إلى أنه له منزلة ومكانة فى بلاد الأوزبك وخوقند وفرغانه[1]، كما أن له موكب على حافة شاطئ نهر جيحون، وله صداقات وأصدقاء فى صقلية والروم، وتفاخر بهار بنفسه وبين أنه كاتب متميز حيث أنه حينما يكتب أو يتحدث فإن الكثيرين ينقلون عنه ويستفيدون منه. وبين بهار أن روحه فداءً من أجل أن تعيش اللغة الفارسية، وأن حياته مرهونة بحياة الفارسية، حتى ولو مزق الحاسد الخسيس حنجرته. كما شبه بهار نفسه بأنه مثل الجواد العربى الأصيل، ولكن المهانة والذلة التى تصيبه سببها أن زمنه كان يرعى الجهلاء. وبين بهار أن النمامين تحدثوا عنه كثيراً بالسوء عند الملك، وقللوا من مقداره وجعلوه تحت التراب. وبين بهار مكانته الشعرية مفتخراً بنفسه حيث أشار إلى أن بلاده تحتاج إلى قرون ليظهر فيها شاعرٌ مثله أو كاتب يضاهيه.

---

(١) اوزبكستان فى الوقت الحالى.

وبين بهار أن الهدف من سجنه للمرة الثالثة فى العام المذكور أنهم أرادوا له الموت البطيئ، حيث ألقوا به فى زنزانة الغم والألم، لذلك تمنى بهار أن تلحق لعنة الحق تعالى على الحاقد الدفين والغماز والحسود الذين تسببوا فى سجنه مما سبب له الألم والتعب والبعد عن أطفاله وبيته، حيث أنه كان حينما يتذكر أطفاله وهو فى السجن تنهمر الدموع من عينيه.

قال بهار فى الأبيات التالية من هذه القصيدة:

آتشى سوز انده ام، وين گيتى آتش پست — هرزمان پفان كند در زير خاكستر مرا.
ازتف سوزنده آهم گرم بگذارد چون موم — گرفهد يأجوج پيش سد اسكندر مرا.
گرنكردى جامه وكفش وكله، سنگين تنم — چون گياه خشگ بركندى زجا صرصرمرا.
كاشكى يك روز بركندى زجا اين تندباد — وندر افلندى درون خانه ى دلبر مرا.
ازغم تاديد نت اندام من چون موى شد — كس نخواهددديدازبس لاغرى، ديگر مرا.
گر به رحم آيى وخواهى روى بنماى به من — مشكل ار پيداكنى با اين تن لاغر مرا.
سوى من بوى توباد آورد، زين حسرت رقيب — حيله سازد تادرافتد كار با دوار مرا.
يافتم گنجى وز آن ترسم كه روز داورى — جنگ با داور فتد زين گنج باد آور مرا.
دوستان رفتند ازين كشور، رقيبان همچ — تامگر بيرون كند سلطان ازين كشور مرا.
گربه مصر وشام باشم يا به بغداد ودكن — مید هند از قدر دانى جابه روى سر مرا.
ور به سوى برلن وپاريس ولندن بگذ رم — صيث فضلم كيسه پر سازد زسيم وزر مرا.
ور به پاس هم زبانى جانب كابل شوم — دوستاران ادب برسر نهند افسر مرا.
وز تخارستان مرا گردور سازد خصم دون — هست نزدازبك وتاجيك جاه وفرمرا.
بردر خوقند وفرغانه است خان ومان مرا — برلب جيحون وآمويه است آبشخور مرا.
دوستانى دارم اندر خطه ى صقلاب وروم — كز وفا مانند جان گيرنداند بر مرا.
هر كجا گيرم قلم دردست وبگشايم زبان — چون سخن، گيرند دانا يان زيكد يگر مرا.
در كلام پارسى امروز شخص اولم — وزفنون مختلف باشد بسى زيور مرا.
تازبان پارسى زنده است من هم زنده ام — ور بخنجر حاسد دون بردرد حنجر مرا.

سابقم درهر هنر چون ابرش تازی نژاد — خوار دارد لا جرم این دهر خرپرور مرا.
تاگران بُد گوهر دانش، گرامی داشتند — کار فرمایان دانشمند، چون گوهر مرا.
بسکه درمیدان آزادی کمیتم تند راند — گیتی گج روبه زندان می دهد کیفر مرا.
قرنها باید کجا پیدا شود گوینده ای — کو به نظم ونثر بتواند شدن همسر مرا.
لیك ازین رفتار ناهنجار گویی مهتران — عضو زاید می شمارند اندرین کشور مرا.
درحق من مرگ تدریجی مگر قائل شدند — کاینچنین دارند درزندان به غم همبر مرا.
مردم ازین مرگ تدریجی وطول احتضار — کاش دریکدم شدی پیراهن ازخون ترمرا.
ای دریغا مرگ آنی اکزچنین طول ممات — هرسر مویی همی برتن زند نشتر مرا.
کاش دریکدم زشفقت دشمنان ودوستان — تیر بارند ازدو سوبر این تن لاغر مرا.
سومین باراست تادراین مغاك هولناك — بود باید باد دان هم صحبت وهمسر مرا.
لعنت حق باد برکین توز غماز وحسود — کاین بلا ازاین سه تن شد چیره برپیکر مرا.
چون به یاد کودکان ازدیده بگشایم سرشك — کود کان اشك درگیرند گرد اندرمرا.[1]

والترجمة:

أحرقتنی النار، وهذه الدنیا نار خفیة — تخفی شرر الرماد کل لحظة تحق.

وآهاتی من شدة الإحراق تخرج مشتعلة مثل شعلة الشمع، وکأن الإسکندر یضعنی أمام سد یأجوج.

لو لم تجعل لی رداءً ونعلاً وقلنسوة لا یکون جسدی قویاً

وأکون مثل أعشاب یابسة قذفتها ریح عاتیة من مکانها.

یا لیتها هبت تلك الریح العاتیة یوماً ما من هذا المکان — وألقت بی داخل دار محبوبی.

وتجلب هذه الریح رائحتك الطیبة نحوی ومن هذا حسرة المنافس

الذی یحتال لیوقعنی فی الشجار مع الخصم.

---

(١) دیوان بهار، بخش سوم، دوره ی اقامت درتهران، قصیدة تحت رقم ٢٥٤، بعنوان "شکوی وتفاخر"، ص ٤٥٧، ٤٥٨.

وجدت الكثر، ولذلك فإنى أخشى من يوم الخصام

لقد وقع الحقام مع المنافس بسبب الكثر التى جلبتها لى الريح

رحل الأصدقاء من هذا الوطن ... وربما تخرج قوى التطاحن السلطان من هذا الوطن.

وحينما أكون فى مصر والشام أو فى بغداد والدكن ... يرفعون قدرى ومقدارى فوق الرؤوس.

ولو أمضى نحو برلين وباريس ولندن ... فإن صيت فضلى يملأ حقيبة من الذهب والفضة.

ولو أصير نحو كابل أيضاً فإنى أحصل على التقدير اللغوى ويضع عشاق الأدب التاج فوق رأسى.

ولو يبعدنى الخصم الخسيس عن تخارستان[1] ... فإنى أنال عند الأوزبك والتاجيك المنزلة والجاه.

وكذلك فى بلاط خوقند وفرغانه لى منزلة ومكانة ... وفوق شاطئ نهر جيحون يكون موكبى.

ولى أصدقاء فى بلاد صقلية والروم ... إنهم من الوفاء يبذلون الروح لمن هو مثلى.

أحمل القلم فى كل مكان فى يدى وأكتب ... وحينما أكتب ينقل العلماء كتاباتى كلٌ إلى الآخر.

وطالما حييت اللغة الفارسية فإنى أحيا أيضاً ... ولو يمزق خنجر الحاسد الخسيس حنجرتى.

وأنا سابق فى كل فن مثل الجواد العربى الأصيل

ولكن أُصاب بالذلة، لا جرم لأن هذا الدهر يرعى الجهلاء.

طالما كان جوهر العلم غالياً فإن له كل الاحترام ... لأن شأن أوامر العالم تكون مثل الجوهر.

ويسبق جوادى السريع كثيراً فى ميدان الحرية ... ولكن الدنيا الخداعة سرعان ما تدفع بى الى السجون.

وكثيراً يتحدث عنى النمامون عند الملك ... حيث أنهم قللوا من مقدارى وجعلوه أقل من التراب.

تحتاج بلادى لقرون لكى يظهر فيها شاعر ... يستطيع أن يكون قريناً لى فى النظم والنثر.

ولكن من هذا السلوك الشاذ، تعتقد أن العظماء ... يعتبرونهم عضواً زائداً فى وطنى.

حتماً إنهم أرادوا بى الموت البطئ ... وهكذا فإنهم ألقوا بى فى زنزانة الغم والألم.

والناس بسبب هذا الموت البطئ وطول الاحتضار ... تمنوا الموت لىّ فى لحظة واحدة.

واحسرتاه من ذلك الموت الذى يتصف بطول الممات ... الذى يفصدون فيه كل شعرة فوق جسدى.

---

(١) تُخارستان (ولاية قديمة بين بلخ وبه خشان).

ليتنى أنال شفقة الأعداء والأصدقاء لحظة واحدة

فيطلقون السهام معاً فى لحظة واحدة من جهتين نحو جسدى النحيف.

وطالما ألقوا بى فى هذا السجن المخيف للمرة الثالثة

كان من الواجب أن يكون معى الزوج والقرين لأن فى غابات الصيد يكون هكذا.

ولتكن لعنة الحق على الحقد الدفين والغماز والحسود لأن جسدى أصبح واهنا بسبب بلاء الثلاثة.

وحينما أتذكر أطفالى تنهمر الدموع من عينى وتغمرنى الدموع بسبب البكاء على أطفالى.

شاعر يشكو فى السجن:

والقصيدة التالية نظمها بهار أيضاً فى عام ١٣١٢ش = ١٩٣٣م، وهو فى السجن بطهران فى عهد رضا شاه، وقد بين بهار فى هذه القصيدة الشكوى من عهده الذى عاش فيه، وتعد هذه القصيدة من قصائد الشكوى.(١)

كان بهار فى ذلك الوقت فى حالة نفسية سيئة، لأنه سجن فى عام ١٣١٢ش = ١٩٣٤م عدة مرات. لذلك ظهرت فى هذه القصيدة الشكوى من حكام عهده، حيث بين أن الناس أصبحوا قتلى بسبب الجهل والأحقاد، كما وصف عهده بأنه عهد العدو المفترى والجاسوس البربرى، وبسبب هذه السياسة تعطل الجميع عن العمل، التاجر والزارع والكاسب والمشترى، ولكن الذى لم يتوقف عن العمل هو الشاعر، فقد نظم الشعر فى السجن. ثم بين بهار أن هذا العهد ساده النفاق، بل أصبح حرفة لبعض أفراد الوطن، فقد أصبح كل واحد منهم عدواً للآخر أهل الطرق الصوفية يعادى بعضهم بعضاً مثل أتباع الطرق الجديدة يعادون اتباع الطريقة النعمة اللهية(٢)، والحكومة أصبحت

---

(١) ديوان بهار، بخش سوم، دوره ى دوم اقامت درتهران، قصيدة تحت عنوان شاعرى درزندان "شاعر فى السجن"، ص٤٥٩.

(٢) مؤسسة الطريقة النهمة اللهية نور الدين نعمة الله بن عبد الله الكرمانى، له ديوان من الشعر الصوفى العرفانى يشتمل على المثنوى والرباعى والترجيهات وغيرها، تنتشر طريقته فى إيران والهند، توفى عام ٨٣٥هـ تقريباً. وللمزيد عنه يرجع الى:

عدوة للشعب، وأفراد الشعب أصبحوا أعداءً لأفراد الجيش والحكومة. كل هذه العداوة مختفية غير ظاهرة يشوبها الرياء والنفاق. ثم تطرق بهار فى هذه القصيدة إلى الشكوى من الجوع والفاقة التى يعانى منها أفراد الشعب، فنصح صاحب البطن الجائعة بأن لا يحزن بسبب الجوع والفاقة لأن فى الجوع والفاقة الكثير من الأسرار. حيث ينجم من امتلاء البطن كثير من الأضرار. وحذر بهار حكام تلك الفترة بقوله أنه حينما تصبح اللبؤة جائعة، فإنها تصبح مفترسة أكثر. وبين بهار أن الخطوب تتحقق من الجوع، والمعجزات تأتى من الاضطرار. فحينما يصبح الإنسان جائعاً يسير إلى المهالك بسرعة. وكذلك كلما أصبح الإنسان أكثر جوعاً فإن تفكيره يصبح أكثر إدراكاً للأمور، وكلما كان الإنسان أكثر جوعاً فإنه يضحى بروحه.

والأبيات التالية من هذه القصيدة لبهار:

انچه در دوره ی ناصری	مرد وزن کشته شد سرسری.
آن به عنوان لا مذهبی	این به عنوان بابیگری.
آن به عنوان جمهوریت	این به عنوان دانشوری.
وانچه شد کشته درچند شهر	بین شیخی وبالا سری.
شدزنوتازه در عهد ما	آن جنایات وکین گستری.
نام مردم نهد بلشویك	این زمان دشمن مفتری.
بلکه زان دوره ی بگذشت هم	شد عیان دوره ی بربری.
آخر نام هرکس که بود	کاف، کافی بود داوری.
جمله ما ندند باز ازعمل	تاجر وکاسب ومشتری.

١- خانلرى: دكتر زاهراىك فرهنگ ادبيات فارسى درى ، صـ ٥٢٥، ٥١٦، چاپ تهران، سال ١٣٤٨ش.

٢- بطروشوفسكى: الإسلام فى إيران، ترجمة وتقديم د. السباعى محمد الباغى، صـ ٣٤٠، ط القاهرة عام ١٩٨٢م.

زارع از زراعی کاسب از	کاسبی تاجر از تاجری.
لیك شاعر نماند ازعمل	هم به زندان کند شاعری.
وان نفاقی که بدپیش ازاین	پیشه ی مردم کشوری.
حیدری دشمن نعمتی	نعمتی دشمن حیدری.
این زمان تازه گشت آن نفاق	الدر ایران زبد گوهری.
دولتی دشمن ملتی	کشوری دشمن لشکری.
بربدی صبر باید همی	ورنه یزدان دهد بدتری.
خود خورد خویشتن راستم	دفع ظالم کند برسری.
ای شکم گرسنه، غم مدار	از ضعیفی واز لاغری.
هست در فاقه بس رازها	کان ندانی در اشکم پری.
شیرنر چون گرسنه شود	بیشتر می کند صفدری.
کارها آید از گرسنه	معجزاتی است در مضطری.
محنت فاقه کمتر بود	درجهان ز آفت پرخوری.
آدمی چون گرسنه شود	گردد اندر مهالك جری.
مردمان گفته انداین مثل	هرکه ازنان پس، ازجان بری.
مرد دانا چوشد گرسنه	چندش هوش پیغمبری(۱).

والترجمة:

خلاصة ما حدث فی العهد الناصری	أن القتل أصاب الجمیع رجالا ونساءً
ذلك لاقامه بالکفر	وهذا باقامه بالبابیة
وذلك لاقامه بالدعوه الی الجمهوریة	وهذا باقامه للعلمانیة
وشاع القتلی فی العدید من المدن	من الشیخ وذوی النفوذ
ومن الجدید النصر الذی حدث فی هذا العهد	تلك الجنایات وبث الفتن والأحقاد.

(۱) دیوان بهار، بخش سوم، دوره ی دوم اقامت در تهران، قصیدة تحت عنوان "شاعری درزندان "شاعر فی السجن"، ص٤٥٩، ٤٦٠.

يتحدث البلشفى باسم الشعب — لأن هذا زمان العدو المفترى.

بل حدث أيضاً فى هذه الفترة — أن أصبحت تلك المرحلة مرحلة الجاسوس البربرى.

ومن كان اسمه منتهياً بحرف الكاف — كان هذا كافيا لمحاكمته.

تعطل الجميع عن العمل — التاجر والبائع والمشترى.

الزارع من الزراعة والبائع من البيع — والتاجر من التجارة.

لكن الشاعر لم يتوقف عن النظم — لأنه يستطيع أن ينظم الشعر وإن كان داخل السجن.

كان النفاق أسوأ من كل ما تقدم — الذى أصبح حرفة لأبناء الوطن.

فالحيدرى أصبح عدواً للمنتسب لطريقة نعمة الله ولى الكرمانى

والمنتسب للطريقة الكرمانية أصبح عدواً للطريقة الحيدرية.

فى هذا العهد الجديد أصبح النفاق — فى إيران يصدر من سيئى الجبلة.

أصبحت الحكومة عدوة للشعب — وأصبح الشعب عدواً لأفراد الجيش.

لذا وجب الصبر على الإساءة فى هذا العهد — لأن الله يجازى المسيئ بالأسوأ.

وعلاوة على أنه يجازى الظالم — فإنه يأمر بعدم الظلم.

لا تحزن أيتها البطن الجائعة — بسبب الضعف والوهن.

لأن فى الفاقة الكثير من الأسرار — لأنكى لا تدركى أضرار امتلاء البطن.

حينما تصبح اللبؤة جائعة — فإنها تصبح مفترسة أكثر.

لأن الخطوب تتحقق بالجوع — والمعجزات تأتى عند الاضطرار.

إن محنة الفاقة كانت أقل — فى الدنيا من آفة الشره.

حينما يصبح الإنسان جائعاً — يلقى بنفسه فى المهالك بسرعة.

وهكذا قال الناس فى المثل — كل من احتاج الخبز ضحى بروحه.

وحينما يصبح العالم جائعاً — فإن تفكيره قد يرتقى إلى فكر الأنبياء.

تسلط المعتدين:

والأبيات التالية نظمها بهار وهو في السجن عام ١٣١٢ش = ١٩٣٣م، وقد ترجمها من بعض الأصول البهلوية، لذا ظهرت بعض مصاريعه ضعيفة كما يقول محقق الديوان، لأن بهار ترجمها من النثر وصاغها شعراً.(١)

جعل بهار هذه الأبيات تحت عنوان "تسلط المعتدين"، بيَّن بهار ما تصاب به الأمم عند تسلط المعتدين، ولكن الملك بهرام(٢) عندما أصبح ملكاً على فارس استرد الفرس هيبتهم وثأرهم مثلما فعل رستم(٣) من قبله، قال بهار:

رزی رسدکه آید پیکی زهندوان　　گوید دهید مژده که آمد خدایگان.

---

(١) انظر المقدمة على هذه القصيدة والهامش فى نفس الصفحة/ ديوان بهار، بخش سوم، دوره ى دوم اقامت درتهران، ص ٤٦١.

(٢) بهرام: اسم أحد ملوك الإشكانين. وبهرام اسم لكثير من الملوك الساسانيين، فبهرام الأول كان ابناً لشابور الساسانى الملك الرابع من ملوك الدولة الساسانية. وبهرام الثانى الملك الخامس من ملوك الدولة الساسانية وكان ابناً لبهرام الأول، أما بهرام الثالث فهو الملك الساسانى السادس ابن هرمز الأول، أما بهرام الرابع فهو الملك الساسانى الثالث عشر المشهور بكرمانشاه. أما بهرام الخامس فهو بهرام گور، الملك الساسانى الخامس عشر، وهو الذى أرسله والده إلى اليمن ويكبر ويتعلم الفروسية عند النعمان بن المنذر.
انظر: على أكبر دهخدا، لغت نامه، جلد سوم، ص ٤٤٤٠: ٤٤٤١ چاپ أول تهران سال ١٣٧٢ش.
أما بهرام چوبين فهو القائد الإيرانى المعروف فى عهد هرمز، والذى أعلن العصيان فى عهد أنوشروان، لغت نامه، ص٤٤٤١.

(٣) رستم، والده دستان بن سام بن نريمان ويلقب بزال، وهو البطل الأسطورى المحارب فى إيران، الذى لا مثيل له. كان من أهل سيستان، ولهذا السبب سُمى برستم نسبة إلى سيستان. اشتهر جواده باسم رخش، والذى كان يتميز بقوة وقدرة لا مثيل لها، من أشهر بطولات رستم هزيمة "سبيد ديو" الشيطان الأبيض، وهو زعيم الشياطين والذى كان موكلاً بحراسة كيكاوس، فقد قتل رستم سبيد ديو وأنقذ كيكاوس: انظر سيروس شميسا: دكتر: فرهنگ تلميحات (اشارات اساطيرى، داستانى، تاريخى، مذهبى درادبيات فارسى، ص ٢٩٢، ٢٩٣، چاپ تهران چاپ ششم سال ١٣٧٨ش).

بافر لور مزد، چون خورشيد بردميد — بهرامشاه كى زاد، ارمزد هندوان.

پويان به پيش لشكر اوپيلها هزار — بريل سر، يكايك بنشسته پيل بان.

اسپهبدان برند همى پيش لشكرش — آراسته درفش به آيين خسروان.

زيدربه ملك هند به هنجار زيركى — بايدگسيل كرديكى مرد ترجمان.

بايدكه ره سپارد وگويد به هند بوم — كايرانيان چه ديدند از تازيان زيان.

ازدشت تازيان سپهى جانگداز كرد — جنيش به سوى بنگه ايران باستان.

شاهنشهى برفت زما تابيا مدند — اين ديو روى مردم بدخوى بدنشان.

نزمردى وهنر، كه بريخوارى وفسوس — اين خسروى بدست گرفتند يكزمان.

بردند خواسته به ستم ازكسان وزن — وندر گزيده باغ نشستند وبوستان.

بخشند باغها به سران سپاه خويش — وزباغ وشكست، ساو بخواهند بس گران.

وانگه فرشته گويد: بنگركه اين دروغ — اندر فكند چند بديها درين جهان.

بنود ازوكسى بتر اندرجهان زما — پتياره ى دروغ، گزند يست جاودان.

امد به خرمى دگر آن شاه شاهزاد — بهرامشاه ايزدى از دوده ى كيان.

باز آوريم كين خود از تازيان چنانك — آورد باز رستم، صد كين ديرمان.

بتخانه هاى ايشان ازبيخ بركنيم — سازيم پاك ازايشان يكباره خان ومان(١).

والترجمة:

يأتي رسول من الهند ويصل إلى رزى(٢) — يقول أبشروا لأن السيد العظيم قد أقبل.

حينما بزغت الشمس بالعظمة — بزغ نجم الملك بهرام على الهند.

مهرولة أمام جيوشه آلاف الأفيال — وحراس الفيلة قد ركبوا جميعا فوق الفيل(٣).

---

(١) ديوان بهار، بخش سوم، دوره ى اقامت در تهران، ص ٤٦١.

(٢) رزى: اسم بلدة بالقرب من أردبين.

(٣) كانت الفيلة مكانها خلف الفرسان، وكانت لها أصوات ومناظر مخيفة، تلقى الذعر فى خيل العدو.

إيران فى عهد الساسانيين،: أرثر كريتنس، ترجمة، يحيى الخشاب، عبد الوهاب عزام، ص ١٩٨ ط القاهرة ١٩٩٨م.

وحمل قادة الجيش فى مقدمة جيشه — العلم المزين كعادة الملوك.

أرسل إلى ملك الهند بمرشد ذكى — ورافقه أحد الرجال ليكون مترجماً.

ليسبقهم إلى أرض الهند ويحكى — لهم ما أصاب الإيرانيين من خراب على يد العرب(١).

يحكى لهم عن جيش فتاك أتى من صحراء العرب — تحرك نحو ديار إيران القديمة.

يحكى لهم أنهم حينما جاءوا سلبوا الإمبراطورية الفارسية — وكم كانوا سيئى الطبع والفعل كأنهم.

ليس من الرجولة والشهامة ارتكاب الأذى والافتراء — التى ارتكبها هذا القائد فى لحظة واحدة.

استولى على أملاك الناس ظلماً وعنوة — وجعل اختياره للإقامة الروضة والبستان.

ومنح الرياض لقادة جيشه — وجمع الجزية الباهظة وهو بداخل الروضة والبستان.

وفجأه يقول ذلك الملاك انظر الى كل ذلك الكذب والادعاء

فقد ولى مثلما تتردد

على الرغم من كونه أسوأ شخص فى الدنيا — فإن المساوئ والإيذاء لادوام لهما فى الدنيا.

لذا جاء بالسعادة ثانية ذلك الملك ابن الملك — إنه بهرامشاه الملك سليل أسرة الملوك الكيانيين.

لنسترد نفس الثأر من المغيرين — مثلما استرد رستم لنا مائة ثأر قديمة.

ونهدم معابد أصنامهم من جذورها — ونطهر ديارهم ونمتلكاقهم مرة واحدة.

وأرى أن بهار حينما ترجم هذه الأبيات عن المتون البهلوية والتى يحكى ما فعله الضحاك من مظالم ومسالب، ولكن عصره تولى وجبروته ضاع كان غرضه منها توجيه اللوم لرضا شاه. حيث أشار بهار فى هذه الأبيات الى عدم دوام الظلم وأنه ليس من الشهامة والرجولة ارتكاب الأذى والافتراء على الناس، والاستيلاء على أموال الناس ظلماً وعدواناً، بحيث يعيش العامة من الناس فى حالة من الفقر، ويعيش الملك فى ترف حيث الروضة والبستان. لأن رضا شاه منح المقربين منه كثيراً من العطايا والمنح الباهظة، وكان لا يدرى عن المملكة شيئاً، لأنه كان يعيش بعيداً عن مشاكل

(١) لعل بقصد الضاك: الملك الإيرانى، والذى كان من أصل عربى، ويعرف بالضحاك الحميرى (فرهنگ تلميحات صـ ٣٨٣).

الناس، وكانت تحيط به مجموعة من المنافقين يضللونه، الأمر الذى جعله يفرض الضرائب الباهظة على الناس. وفى ذلك الوقت العصيب الذى كان يعيشه بهار فى السجن، حكى عن بهرامشاه من ملوك الأسرة الكيانية، الذى استرد الحكم للفرس من المتسلطين العرب أيام الضحاك، لذلك تمنى بهار أن يأتى اليوم الذى تهدم ديار الظالمين من جذورها، ويتم استراد ما نهبوه من ممتلكات وثروات الشعب.

شكوى من سجن رضا شاه:

والقصيدة التالية نظمها بهار فى عام ١٣١٢ش = ١٩٣٣م، العام الذى سجن فيه عدة مرات بسجن المخابرات بشرطة طهران. وقد بين بهار فى تلك القصيدة الشكوى من معاملة حراس السجن المذكور، حيث جعل هذه القصيدة تحت عنوان "نالة بهار درزندان" (شكوى بهار فى السجن).(١)

وقد بين بهار فى الأبيات التالية التى اخترتها من هذه القصيدة، والتى جعلها بهار عبارة عن شكوى من السجن الذى أدخل فيه ثلاث مرات فى عام واحد، أن الزمان فى عهده لم يعد أماناً، لأنه نال منه ومن أسرته بدون أى جرم ارتكبه، وبين بهار أن هذا السجن كان مقلياً للقمامة، ولأنه كالمعدن الثمين فإنهم ألقوا به وسط هذه القمامة، لأنهم رأوا أن أصل الجوهر فى القمامة. ثم سخر بهار من الذين يلقوا به فى السجن مراراً وهو جوهر وكنز ثمين. ويقول أى جوهر وأى كنز وأى ذهب يكون فى مثل هذا المكان، إنهم بذلك جعلونى أقل من عظام بالية. ثم بين بهار أنه من أهل الفضل والعلم، ومن ثم فإن أهل الفضل مثل الطاووس أو السمور، الذين يصابا بالأذى من أجل انتزاع ريشهما وفروتهما. كما أن البلبل قد يحبس فى القفص بسبب صوته الجميل، ويطلق سراح الغراب ليكون حراً طليقاً فى الروضة. ثم يبين

---

(١) ديوان بهار، بخش سوم دوره ى دوم اقامت درتهران، مقدمة على القصيدة رقم ٢٥٧، تحت عنوان "نالة بهار درزندان" (شكوى بهار فى السجن)، ص ٤٦٢.

بهار أن كثيراً من الأدباء احترقت نفوسهم ونالوا كثيراً من ألوان التعذيب بسبب عملهم فى حرفة الأدب. ثم ذكر بهار أن كثيراً من الشعراء ظهروا فى غزنه فى عهد الدولة الغزنوية مثل مختارى وسنائى وإسكافى وحسن غزنوى وغيرهم اكتسب الكثير منهم المال من قرض الشعر. ولكن مسعود سعد قد وقع فريسة للحبس من بين هؤلاء.

ويبدو هنا التأثر بمسعود سعد الذى دخل السجن ظلماً. فكما أدخلوا مسعود سعد السجن ظلماً، كذلك أدخلوا بهار السجن ظلماً وعدواناً، لذلك يبين بهار أن الدهر مملوء بالإيذاء، وأن هذا الفلك ليس له أمان. ولما كان بهار يشكو فى هذه القصيدة من سوء معاملة حراس سجن المخابرات بشرطة طهران، فقد وصفهم بأنهم كالتماسيح النافخة على شكل الشياطين وقد فتح كل واحد منهم فمه من أجل ابتلاعه. ونوع بهار فى هذه القصيدة ألوان الشكوى والألم حيث بين أن لكل طائر عش يقيم فيه، وبهار بقى بعيداً عن المسكن والمأوى. ولما كان حراس السجن يعاملونه معاملة سيئة، فإنه وصفهم بالبستانى سئ الطبع الذى جعل طيور الروضة تهرب من أعشاشها، وكشف بهار عن حاله داخل السجن، حيث بين أن دموعه كانت تنهمر بدمع الدم فوق وجنتيه، كما أنه كان يشهق بصياح من شدة ألم الحبس مثلما كان يشهق بصياح عبدة النار. وحينما كان بهار ينظر فى المرآة كان قلبه ينقبض ودموعه تنزل من عينيه، لأنه كان يرى خدين أصفرين.

قال بهار:

درداكه دوركرد مراچرخ بى امان	ناكرده جرم، اززن وفرزند وخانمان.
بگر بختم به عزلت ازبيم حبس ورنج	هرچند بود عزلت باحبس توأمان.
گفتم مگر به بركت اين انزوا شوم	از ياد مردم وبرم ازكيد خصم، جان.
دل ازجهان گرفتم ورفتم به گوشه اى	گفتم كه گوشه گيرد ازمن مگر جهان.
پتياره ى زمان را دامى است هرطرف	نتوان گريخت ازدم پتياره ى زمان.

کوشم که در نهفت بما نم، ولی دریغ — بیرون کشندزر نهان گشته را زکان.
ازخاکدان کشند وبه کنجش نهان کنند — چون بنگرند رشته ی گوهر به خاکدان.
گوهر کجاو گنج کدام وکدام زر — ایدون که بی بها ترم ازخشك استخوان.
هستند اهل فضل چو طاووس یاسمور — کزهر بر وپوست به جانشان رسد زیان.
بلبل به جرم صوت اسیر قفس شود — وآزاد وار زاغ بگردد به گلستان.
بس مردم شریف که ازحرفت ادب — در حرقت ابد دل اوسوخت جاودان.
بس شاعران زغزله ولاهور خاستند — در عهد آل ناصر وآن خوب خاندان.
چون راشدی واختری وروبی وحسن — مختاری وسنایی واسکافی جوان.
هریك زنان شاعری اند وختند مال — مسعود شد فریسه ی حبس اندراین میان.
ترسنده بود باید ازین دهر پرگزند — لرزنده بود باید ازین چرخ بی امان.
بختم چوکشتی ایست فتاده به چارموج — سکان فروگسسته وبشکسته باد بان.
طوفان غم که موج هلاکش بود زپی — گاه از زمین بجوشد وگاهی از آسمان.
برگرد من دمنده نهنگان دیو چهر — بگشوده هریکی پی بلعیدنم دهان.
گویند گل شکفت وبه دیدار گل به باغ — ساره چغانه زن شد وبلبل سرود خوان.
هرمرغکی به شاخ گلی آشیان گرفت — جز من که دور مانده ام ازجفت وآشیان.
ازطرف بوستان بفتادم به حبس وبند — هنگام آنکه گل دمد از طرف بوستان.
مرغان باغ راکنداز آشیان جدا — چون شد به باغ مرد دژ آهنگ باغبان.
آن شکوها که داشت اندر نهان زمن — زاشك روان به روی من آورد ناگهان.
دارم بسی شگفت که مژگان، حدیث دل — بی گوش چون شنید وچسان گفت بی زبان.
هر لحظه ای خروش مغانی بر آورم — زین آذری که هست به جان ودلم نهان.
کآذر گشسب دارم اندر میان دل — چونانکه دارم آذر برزین میان جان.
چون بنگرم در آینه بردورخان زرد — دل گیردم زانده واشگم شود روان.[1]

---

(۱) دیوان بهار، بخش سوم، دوره ی دوم اقامت درتهران، قصیدة تحت عنوان: "نالهٔ بهار درزندان" (شکوی بهار فی السجن)، تحت رقم ۲۵۷، ص ٤٦٢، ٤٦٣.

والترجمة:

واحسرتاه على الزمان الذى حرمنى الأمان ونال من زوجتى وابنى وأسرتى دون أن يرتكبوا جرماً.

أهرب إلى العزلة من خوف الحبس والتعذيب على الرغم من أن العزلة والحبس توأمان.

قلت ربما يكون ببركة هذا الانزواء أصير بعيداً عن فكر الناس، وأهرب عن كيد الخصم.

وأبعدت نفسى عن الدنيا وذهبت إلى العزلة قلت ربما أكون فى هذا الانزواء بعيداً عن الدنيا.

ولأن مصيدة آفة الزمان موجودة فى كل مكان فإنى لم أستطع أن أهرب من نفس هذه الآفة.

أجتهد لأن أبقى فى الخفاء، ولكن للأسف إنهم أصبحوا يستخرجون الذهب الخفى من المنجم.

أخرجونى من الدار وألقوابى وسط القمامة لأنهم رأوا أن أصل الجوهر فى القمامة.

أى جوهر وأى كنز وأى ذهب يكون فى هذا المكان؟ إننى بهذا أكون أقل قيمة من عظام بالية.

إن أهل الفضل مثل الطاووس أو السمّور[1] اللذين يصابان بالأذى من أجل النزاع ريشهما وفروقما.

يصبح البلبل أسيراً فى القفص بذنب صوته الجميل، ويصير الغراب حراً طليقاً فى الروضة.

كثير من الناس الشرفاء بسبب حرفة الأدب احترقت نفوسهم بالحرارة الأبدية الشديدة المستمرة.

ظهر كثير من الشعراء فى غزنه ولاهور فى عهد آل ناصر، تلك الأسرة الطيبة.

مثل راشدى واخترى وروبى وحسن مختارى وسنائى واسكافى.[2]

اكتسب كل واحد منهم المال من قرض الشعر بينما وقع مسعود فريسة للحبس من بين هؤلاء[3]

كان يجب عليه الحرص من هذا الدهر المملوء بالإيذاء

الخوف عليه يجب كان من هذا الفلك عديم الأمان.

وحظى أن السفينة حينما توقفت سقطت بين أربعة أمواج وانفصلت دفة السفينة وتحطم الشراع.

وطوفان الغم لذى كان وراء أمواج هلاكها كان ينشأ أحياناً من فوق الأرض وأحياناً من السماء.

---

(١) السمور: حيوان يشبه الثعلب، ولكنه أصغر منه، جسده رقيق، له أقدام قصيرة، فروته ناعمة ولطيفة، لونه أحمر مائل إلى السواد أو الرمادى. يصطادونه من أجل فروته، ويستخدمون فروته لصناعة القفافيز وبطانة الملابس، ويطلق عليه باللغة العربية "سمّور"، ويجمع على سمامير. فرهنگ عميد، ص ٧٥٣.

(٢) شعراء ظهروا فى العصر الغزنوى.

(٣) إشارة الى مسعود سعد سليمان.

من حولى تماسيح نافخة على شكل شياطين — فتح كل واحد منها الفم من أجل ابتلاعى.
يقولون: تفتح الورد، ومن منظر الورد فى الروضة — عزفت الآلة الموسيقية، وغرّد البلبل بالألحان.
وكل طائر صغير أقام عشاً فوق غصن وردة — ماعداى فقد بقيت بعيداً عن المسكن والمأوى.
ووقعت فى الحبس والقيد خارج بوستان — فى الموسم الذى يتفتح فيه الورد فى بوستان.
أصبح البستانى رجلاً سيئ الطبع — لأنه يجعل طيور الروضة تهرب من أعشاشها.
تلك الشكاوى التى أشعر بها بداخلى — إنها تتسبب فى جرياناً لدمع فوق وجهى وجنبى.
وجدت صبراً كثيراً، لأن الأهداب سمعت حديث النفس، — بدون إذن وتحدثت بدون لسان.
فى كل لحظة أشهق بالصياح مثل عبدة النار (المجوس) — لأن مذهب أذر داخل قلبى وروحى.
ولأن معبد نار گشتاسب فى جوف قلبى — فإنى أشعر بأن معبد نار خراسان مستقر فى روحى.
وحينما أنظر فى المرآة إلى خدين أصفرين — ينقبض قلبى من الحزن، وتنهمر دموعى.

وأرى أن بهار قد تأثر فى قصيدته "نالهٔ ى بهار دزندان" شكوى بهار فى السجن، بقصيدة نالهٔ از حصار نای "شكوى من قلعة نای[1]" لمسعود سعد سلمان.

فقد أظهر كل من الشاعرين الشكوى من آلم السجن، كما أن كلاً منهما افتخر بنفسه، وبيّن كل منهما أنه من أهل الفضل والعلم، وشكا كلٌ منهما من الفلك والدهر المملوئين بالإيذاء والألم، كما أن الفلك ليس له أمان. كما بين بهار أن كثيراً من الأدباء احترقت نفوسهم ونالوا كثيراً من ألوان التعذيب بسبب عملهم فى حرفة الأدب مثل الشاعر مسعود سعد سلمان. وقد افتخر بهار بنفسه حينما كان فى السجن بأنه معدن ثمين، لذا أرى أنه متأثر فى هذا بالشاعر مسعود سعد الذى افتخر بنفسه وهو فى سجن قلعة نای بأنه مثل

(١) قلعة نای: سجن شهير سُجن فيه مسعود سعد سلمان، وقد كانت هذه القلعة سجناً للمشهورين من الأدباء، وكان أيضاً يحتفظ فيها بأبناء الملوك. وقد سجن فيها أيضاً الأديب الشهير نظامى عروضى السمرقندى.
رشيد ياسمى: مقدمة بديوان مسعود سعد سلمان، ص ١٧.

الملوك وقد طاول الفلك ووصل فوق القمر، وكما شكا مسعود سعد فى قصيدته فى قلعة نای من تعب الجسد ومن ألم القلب، فعل كذلك بهار فى قصيدته الشكوى فى سجن شرطة طهران، حيث بين أنه حين كان ينظر فى المرآة كان يرى خدين أصفرين من شدة الألم والتعب، وكل هذا الألم والتعب الذى كان يشعر به كلّ من مسعود وبهار بسبب أنهما أُدخلا السجن ظلماً وعدواناً.

والأبيات التالية اخترتها من قصيدة مسعود سعد سلمان، والتى جعلها تحت عنوان "ناله از حصار نای" شكوى من قلعة نای:

نالم ز دل چو نای من اندر حصار نای	پستی گرفت همت من زين بلند جای.
آرد هوای نای مرا ناله های زار	جزناله های زار چه آرد هوای نای.
گردون به درد ورنج مراكشته بوداگر	پيوند عمر من نشدی نظم جانفزای.
نه نه حصن نای بيفزود جاه من	داند جهان كه مادر ملكست حصن نای.
من چون ملوك سر زفلك برگذاشته	زی زهره برده دست وبه مه برنهاده پای.
نظمی بكامم اندر چون بادهٔ لطيف	خطی به دستم اندر چون زلف دل ربای.

إلى أن يقول:

از رنج تن تمام نبارم نهادپی	وزد رد دل بلند نيارم كشيد وای.
ای تن جزع مكن كه مجاز بست اين جهان	وی دل غمين مشوكه سپنجيست اين سرای.
گر عز وملك خواهی اندر جها ن مدار	جز صبر وقناعت دستور ورهنمای(١).

والترجمة:

أصرخ من القلب مثل النای فی قلعة نای	قبلت الذلة بعزم قوی فی هذا المكان العالی.
يهب علیّ النسيم بقلعة نای بالآهات المحرقة	لماذا لا يكون النسيم بقلعة نای إلا بالآهات المحرقة؟.
ولو أراد الفلك أن يجعلنی قتيلاً بالعذاب والألم	فإن وصال عمری لم يصبح بالنظم المفرح.

(١) ديوان مسعود وسعد: باهتمام پرويز بابائی، قصيدة تحت عنوان: "ناله از حصار نای" ص ٤٠٤، ٤٠٥.

لا لا للتقليل من مكانتى فى قلعة نائى — لأن الدنيا تعرف أن أم الملك تكون فى قلعة نائى الحصينة.

فأنا مثل الملوك قد طاولت الفلك — وطالت يدى كوكب الزهرة ووضعت قدمى فوق القمر.

وأصب من العين أحياناً الدُرر القيمة — وأتنزه من الطبع أحياناً فى روضة السعادة.

ونظمى أتذوقه فى فمى مثل الخمر اللطيف — وخطى فوق يدى مثل الذؤابة خاطفة القلب.

إلى أن يقول:

من تعب الجسد لا أستطيع أن أنهض تماماً — ومن ألم القلب لا استطيع أن استغيث بصوتٍ عالٍ.

أيها الجسد لا تجزع لأن هذا جائز فى الدنيا — وأنت أيها القلب لا تحزن لأن هذه الدار فانية.

ولو تريد العز والملك فى الدنيا — فلا تأخذ منها سوى الصبر والقناعة كهداية ومرشد.

نفى بهار إلى أصفهان عام ١٣١٢ش = ١٩٣٤م فى عهد رضا شاه:

نفى بهار إلى أصفهان عام ١٣١٢ش = ١٩٣٤م، مع أسرته، وكان نفى بهار إلى أصفهان بعد خمسة أشهر قضاها فى السجن المنفرد بطهران. وقضى هو وأسرته فى أصفهان مدة عام، وكان ذلك فى عهد رضا شاه[١]، من الزرائع التى تزرع بها رجال المخابرات فى عهد رضا شاه من أجل نفى بهار الى اصفهان تعرفه على شخص يدعى "شعله" يبدو وأنه ذلك الشخص كان يؤمن بالمبادئ الاشتراكية، ولهذا السبب كان مطلوباً لرجال المخابرات، وبهذه الزريعه اتهم رجال المخابرات بأنه كان يتردد على منزل ذلك الرجل لمدة بالمعلومات ومن ثم تم القبض على بهار وحقق معه تقى الى أصفهان.[٢] وكان سبب نفيه ايضاً كفاحه الوطنى ونقده للاستبداد والظلم الذى تمارسه أجهزة الدولة فى عهده وحكام أقسام الشرطة[٣].

---

(١) شرح أحوال وآثار ملك الشعراء محمد تقى بهار، ص ٩٢، ٩٣.

(٢) مقدمة على قصيدتى "شكوائية، يقابيى شعلة، بدايوان بهار، صـ ٤٦٩، صـ ٤٧١.

(٣) المرجع السابق، صـ ٩٢ بتصرف.

ربيع أصفهان:

وفى أثناء نفيه بأصفهان نظم بهار كثيراً من الأشعار، منها قصيدة تحت عنوان بهار اصفهان "ربيع أصفهان". وقد نظمها بهار فى يوم عيد النيروز، حيث تزيد المياه فى نهر زاينده رود الذى يجرى وسط مدينة أصفهان فى فصل الربيع. كما انهم يزينون جسوره التاريخية بمناسبة عيد النيروز. كما أن الأشجار والزهور المورقة على ضفتى النهر تزدهر. هذا المنظر الجميل جعل بهار يخرج عن حزنه وملله بسبب النفى فى أصفهان، وقد اصطحب بهار أحد تلاميذه والذى يدعى السيد جمشيد أمير بختيارى، والذى كان مخلصاً لبهار، كما أنه كان واحداً من أشخاص محدودين كان يسمح لهم بالالتقاء ببهار، ثم ذهب بهار للنزهة على ساحل نهر زاينده رود بأصفهان. ونظم بهار القصيدة المذكورة أثناء النزهة يوم عيد النيروز بأصفهان. ثم طلبتها منه إحدى مجلات أصفهان، التى نشرتها. ثم أُرسل منها نسخة إلى المرحوم محمد على فروغى رئيس الوزراء فى ذلك الوقت فى طهران. وبعد أن قرأ فروغى القصيدة المذكورة أطلع الشاه عليها، فكانت هذه القصيدة سبباً فى العفو عن بهار وعودته إلى منزله بطهران.(١)

والأبيات التالية اخترتها من القصيدة المذكورة، قال بهار:

نوبهار است وبود پر گل وشاداب چمن	همه گل ها بشكفتند به غير ازگل من.
تابه چندای گل نازك زچمن دلگيری	خيز وبامن قدمی نه به تماشای چمن.
صجدم بررخ گل آب زند ابربهار	تودگر برگل روی از مژه گان آب مزن.
شادی دشمن وآزار دل دوست مخواه	زانكه چون گريه كند دوست، بخندد دشمن.
دل قوی داركه مايو خدايي داريم	كز دل خاردماند گل صدبرگ وسمن.
حيف باشد دل أزاده به نوروز غمين	اين من امروز شنيدم ززبان سوسن.

(١) ديوان بهار: تقدمة على قصيدة رقم ٢٥٩ بخش سوم، دوره ى دوم اقامت در تهران، قصيدة تحت عنوان "بهار أصفهان" ربيع أصفهان، ص ٤٦٧.

هفت شين سازمكن جان من اندرشب عيد — شكوة وشين وشغب شهقه وشور وشيون.
هفت سين سازكن ازسبزه وازسنبل وسيب — سنجد وساز وسرود وسمنو سلوى ومن.
باشداين هفت به همراه تووذر برتو — ازقد وچهره وخال ولب وگيسو وذقن.
هفت سين را به يكى سفره ى دل خواه بنه — هفت شين رابذر خانه ى بدخواه فكن.
صبح عيد است برون كن ز دل اين تاريكى — كآخر اين شام سيه، خانه نما يد روشن.
رسم نوروز بجاى آور وازيزدان خواه — كآورد حالت ما بازبه حالى احسن.
رى اگر نيست كم ازباغ جنان يك گندم — اصفهان نيز كم ازرى نبود يك ارزن.
پل خواجوش زخاطر سترد گرد ملال — شارع پهلوى ازدل ببرد زنـــگ محن.
ماربينش كه بود نسخه اى ازجنت عدن — ازگل لعل بود رشـــگ يواقيت عدن.
اندرين شهر حكيمان واديبان بودند — همگى صاحب راى وهمگى صاحب فن.
آن خدايى كه به ايران ملكى قادر داد — قادر است اوكه تراباز برد سوى وطن.
پهلوى خسروجم جاه كه ايران شد ازو — خرم وتازه چوازابر بهارى گلشن.[1]

والترجمة:

بداية فصل الربيع وكانت الروضة مملوءة بالزهور النضرة وقد تفتحت جميع الزهور سوى زهورى الخاصة.

أيتها الزهور الرقيقة إلى متى الحزن بالروضة؟ — أنهضى وسيرى معى لنتنزه بالروضة.
ولا تتمنى السعادة للعدو والتعاسة لقلب الحبيب — لأن من يفعل ذلك يبكى الحبيب ويضحك العدو.
وتمتع بقلب قوى لأننا تعتمد على الله — وقد تنبت مائة زهرة وقلة من بين الأشواك.
إنه لظلم أن يكون القلب حزيناً فى يوم عيد النيروز — هذا ما سمعته اليوم من لسان زهرة السوسن.
لا تجعل لى سبعاً من المتاعب لأنى فى ليلة عيد

هى الشكوى والتعب والأذى والصراخ والحزن والنواح والأسى.

---

(١) ديوان بهار، بخش سوم، دوره ى دوم اقامت در تهران، تحت رقم ٢٥٩، قصيدة تحت عنـــوان "بهار أصفهان" ربيع أصفهان، ص ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩.

واجعل لى سبعاً من السينات من السنبل والتفاح

وحب العناب والآلة الموسيقية والغناء والحصرم المدقوق والزهرة المريمية والمن والسلوى.

فلتكن السبع سينات مرافقة لك تحملهم فوق القد والوجه والخال والشفة والذؤابة والذقن.

وضع السبع سينات على سفرة يحبها القلب وألق على باب دار العدو بسبع متاعب.

وفى صباح يوم العيد طهر القلب من الظلام (الحقد)

لآى إنسان لأنه فى نهاية هذا المساء المظلم تبدو الدار مضيئة.

واحتفل بعادة عيد النيروز وابتهل إلى الله أن يبدل حالنا إلى الحالة الأفضل.

لوحة قمح واحده بالرى فإنها لا تكون أقل من رياض الجنان

وكذلك لوحة ذرة واحدة أيضاً بأصفهان فإنها لاتكون أقل من الدى.

لأن جسرها خواجو ينزع من الخاطر شدة الحزن وشارع چهلوى ينزع من القلب حُرقة المحن.

وعين مار بين بها نسخة من جنة عدن وكان الورد الأحمر الياقوتى بلون يواقيت جنة عدن.(١)

فى هذه المدينة كان الحكماء والأدباء كل واحد منهم صاحب رأى، وكل واحد منهم صاحب فن.

منح الله لإيران ملكاً قادراً وهو قادر على أن يعيدك ثانية إلى موطنك.

إنه الملك البهلوى الذى أصبحت إيران فى عهده بمثله عهد جمشيد

تعيش فى سعادة ورخاء كالروضة من سقوط الأمطار الربيعية.

انتقاد الأوضاع العامة داخل السجن:

والأبيات التالية من قصيدة نظمها بهار عام ١٣١٢ش = ١٩٣٣م حينما كان منفياً بأصفهان، انتقد فيها الأوضاع العامة من ظلم وجور لحق به

(١) لأصفهان جسور فوق نهر زانيده رود، أهمها جسر الله وردى خان، وجسر خواجو، وجسر شهرستان، وجسر مارنان، واسمه الحقيقى ماربين كما ذكره بهار، وجسر سعادة آباد. لطف الله هنرخر، دكنر، (آشنايى باشهر تاريخى أصفهان) من ص ٩٦: ١٠٢، چاب سوم، چاب أصفهان ايران سال ١٣٧٣ش.

وبالسجناء من عمال سجن الشرطة بطهران عندما كان سجيناً بطهران فى عهد رضا شاه.(١)

قال بهار:

درون زندان ديدم نكرده جرم بسى — زگنده پيركهن تابه كودك نورس.
يكى به حبس، كه ازشهر خود به ميربلد — عريضه كرد وبناليد ازعوان وعسس.
يكى به ايران باز آمده زكشور روس — يكى از ايران كرده گذر برودارس.
بدين گناه شدم پنج ماه زندانى — سپس به شهر صفاهان فتادم ازمحبس.
كنون اسيروغريبم به شهر اصفاهان — جدازمن زن وفرزند چون زغزم نگس.
همى بنالم هردم بياد يار ودبار — سرى بزير پراندر، چو مرغ تنگ قفس.
بهرطرف نگرانم درآرزوى نجات — چو مرد گمشده درآرزوى بانگ جرس.
نه پرسشم را پاسخ، نه نالشم راگوش — سپه گويى كراست وروز گار اخرس.(٢)

والترجمة:

رأيت فى السجن سجناء لم يفعلوا جرماً يستحق السجن — من الشيخ العجوز حتى الطفل الرضيع.
رأيت أحدهم وقد جاء من مدينته — واشتكى وتظلم إلى مير البلاد من الحراس والعسس.
وآخر عاد إلى إيران من بلاد الروس — وأحدهم سافر إلى بلاد الروس من إيران.
وبمثل هذا الجرم قضيت خمسة أشهر فى السجن — ثم نفيت من السجن مباشرة إلى أصفهان.
وأنا الآن أسير وغريب بمدينة أصفهان
مبعد عن الزوجة والولد، مثل حبة العنب شديدة النضج التى سقطت من عنقودها.
أتألم فى كل لحظة أتذكر فيها الديار والحبيب
وأضع رأسى تحت زراعى مثل الطائر الأسير من ضيق القفص.

---

(١) ديوان بهار: بخش سوم، دوره ى دوم اقامت در تهران، تقدمه على قصيدة تحت عنوان "شكوائية"، تحت رقم ٢٦٠، ص ٤٦٩، ٤٧٠.

(٢) ديوان بهار: بخش سوم، دوره ى دوم اقامت در تهران، قصيدة تحت عنوان "شكوائية"، ص ٤٦٩، ٤٧٠.

أنظر فى كل ناحية رغبة فى النجاة مثل رجل ضل قافلته يترقب صوت الجرس.

ولا أجد إجابة لسؤالى، ولا تنصت أذن لآلامى

لدرجة أنك تعتقد أن الجند لا وجود لهم، والدهر أصيب بالخرس.

رسالة من بهار الى صديقه لقمان الدولة:

والأبيات التالية من قصيدة نظمها بهار فى عام ١٣١٢ش = ١٩٣٣م فى منفاه بأصفهان فى عهد رضا شاه، وأرسلها إلى لقمان الدولة فى طهران، وقد كان لقمان من أصدقاء بهار(١).

وقد بعث بهار بهذه الرسالة الشعرية إلى صديقه لقمان الدولة من أصفهان إلى تهران، حيث حثه فيها على تذكر الصداقة التى كانت بينهما، كما شرح بهار فى هذه الأبيات الحالة التى كانت تسود المجتمع، حيث أصبح الناس كالقطط التى تخفى رءوسها فى شهر دى الذى تتساقط فيه الثلوج. كما أن الناس أصبحوا ميتى القلوب ثقيلى الألسنة.

كما أنهم أصيبوا بعدم المبالاة، واختفت الصفات الأخلاقية، كالحب والصدق والصداقة والوفاء من حياة الناس. كما أن الناس أصبحت أفعالهم غير لائقة تماماً، بحيث فقد الناس الشرف والعزة. يظهر الناس الإنسانية ويخفون الشيطانية، يظهر الناس أنهم وقفوا فريسه للعلم ولكنهم فى الحقيقة هم الظالمون. باع الناس الصداقة بدون ذريعة. أصبح الناس كالبعوض المؤذى والصرصار.

---

(١) لقمان الدولة ومسعود ثابتى من أصدقاء بهار فى تهران، وقد لجأت زوجة بهار إليهما أثناء نفى بهار فى أصفهان من أجل المساعدة المالية، لكنهما لم يفعلا شيئاً غير أنهما طلبا من زوجة بهار أن تحثه على نظم قصيدة يمدح فيها رضا شاه البهلوى، وبذلك يستطيعا أن يستعطفا الشاه لعلهما يجدان الطريق إلى نجاته وخلاصه من النفى وعودته إلى طهران. عبد الحميد عرفانى، شرح أحوال وآثار بهار، هامش ص ٩٥، سيد هادى حائر، دكتر، مجلة آشنا مقال تحت عنوان: (ملك الشعرى آستان قدس رضوى در زندان رضا شاه بهلوى). بخش سوم ص: ٢٩.

قال بهار:

ای صبا رو به جانب تهران — دوستان را زمن سلام رسان.
دوست گفتم زگفت خود خجلم — دوستی رخت بست از تهران.
همه مانندکبك دردی ماه — کرده سرها به زیر برف نهان.
همه بی معنی اند وظاهر ساز — همه دلمرده اند وچرب زبان.
همه لا قید ولا ابالی ورند — همه بی مهر وبی وفا وجبان.
همه بیعاره وياوه گوی وچکه — همه بی بند وبار وکج پالان.
همه صوفی مذاق وابن الوقت — همه کوفی نهاد وکافر سان.
همه مظلوم روی وظالم خوی — همه مردم نما ودیو نشان.
جلگی بی بهانه دوست فروش — همگی بی جهت ضعیف چزان.
دم از ایمان نمی زنند الا — اینکه باشد تقیه از ایمان.
اتقو من مواضع التهم است — همه را حرزجان وخط امان.
اتقوا خواننده اند ولا تلقوا — همگی از حدیث واز فرقان.
ذکر شان لا یکلف الله است — همه از ضعف نفس ووسع فلان.
در سخن جمله بوذر ومقداد — در عمل جمله ابن سعد وسنان.
همه بدخواه پهلوی در دل — همه مداح پهلوی به زبان.
همه هم شمر وهم امام حسین — تعزین خوان وتعزیت گردان.
خوانده خود را معلم اخلاق — لیك در خلق وخوی چون صبیان.

إلی أن یقول:

همه یا ظالمند یا مظلوم — نیست حد وسط در آند سامان.
معتدل نیست طبع قهرانی — یا کند گریه یا بود خندان.
همه در خلق وخوی چون پشه — موذی وپرصدا وبی بنیان.
گاه لطفی کند فزون زقیاس — گاه جوری کند برون زبیان.
نه در آن لطفهای او حکمت — نه براین جورهای اوبرهان.

جاهلست واز اوست جاهلتر	آنگه خواهد وفا از این یاران.
باچنین مردمی چه می گذرد	برکسی کاوست مصلح ایران.
درد این مردم مزخرف را	نیست جز مشت پهلوی درمان.
بادو ابی زنو نماید کشف	عیسی وقت، حضرت لقمان.
شعرها پی نوشته ام تازه	بسوی میر لشـــگر ایران.
برده ام نام تودر آن اشعار	شو بنظمیه وبگیر وبخوان.(1)

والترجمة:

يا ريح الصبا إذهبي إلى أرض طهران	وأوصلي سلامي مني إلى الأصدقاء.
قلت "الأصدقاء" وأنا في خجل من هذا القول	لأن الصداقة قد ولت من طهران.
الجميع مثل القطط في شهر دي	وضعوا الرءوس تحت الثلج.
الجميع لا معنى لهم لأنهم اهتموا بالظاهر	الجميع ميتي القلوب وثقيلي الألسنة.
الجميع بلا تقيد ولا مبالاة ولا كلمة صدق لهم	الجميع بدون حب وبدون وفاء وجبناء.
الجميع أفعالهم غير لائقة، لا معنى لها وحقيرة	الجميع بدون حمل وقيد وعتاد.

الجميع يدعون التصوف ولكنهم يسايرون العصر

الجميع على مذهب أهل الكوفة، ولكنهم كافرون بالشرف والعزة.

يبدو على الجميع أنهم مظلومون في الظاهر

ولكنهم يبطنون الظلم، الجميع يظهرون الإنسانية ويبطنون الشيطانية.

باع الجميع الصداقة بدون سبب أو هدف	أصبح الجميع كالقرود بسبب الضعف.
ولم يعيشوا لحظة بالإيمان	إلا لحظة يكون فيها الإيمان واقياً لهم.
القوا مواضع الشبهات والتهم	واجعلوا الجميع أحراراً من النفس وضعوا لهم خط أمان.

---

(١) ديوان بهار: بخش سوم، دوره ى دوم اقامت در تهران، قصيدة تحت عنوان "پيام بـــه يـــاران تهران"، انظر الأبيات التي ذكرت من القصيدة في صفحات ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، والقصيدة تحت رقم ٢٦٢.

القوا قارئهم ولا تلتوا بأيديكم إلى التهلكة	جميعاً من قراءة الحديث والفرقان.
وذكر هم بيقول الله لا يكلف الله نفساً إلا وسعها	سواء كان الجميع ضعاف النفوس أو اقوياء.
الجميع فى الكلام مثل أبا ذر والمقداد[1]	وفى العمل مثل ابن سعد وسنان.
الجميع يضمر السوء فى القلب للأسرة البهلوية	الجميع يمدح الأسرة البهلوية باللسان.
الجميع مثل ابن الجوشن والإمام الحسين	يقرءون جميعاً التعزية ويؤدونها باقتدار.
هم معلمون للأخلاق بنفس قراءقم للتعزية	لكنهم فى الخلق والطبع مثل الأطفال.
الجميع إما ظالمون أو مظلومن	ولا حد وسط فى هذا الاتجاه.
لا اعتدال فى الطبع الطهرانى	لأنه كان إما يتسبب فى البكاء أو فى الضحك.
الجميع فى الخلق والطبع مثل البعوضة	فى الإيذاء أو مؤذى كصرصار بدون قوام.
أحياناً يجعل الألطاف زائدة عن القياس	وأحياناً يجعل الظلم خارجاً عن البيان.
وليس فى ألطافه تلك أى حكمة!	وليس لمظالمه تلك أى برهان!
إنه جاهل وأجهل منه	ذلك الذى يريد وفاءً من هؤلاء الأصدقاء.
لماذا يتصرف هؤلاء القوم بمثل هذا التصرف	مع إنسان كل همه أن يكون مصلحاً لإيران.
ألم هذا الشعب يكمن فى خداعه بالوعود الكاذبة	ولا علاج لهذا الألم سوى القبضة البهلوية.
أو يكتشف السيد لقمان علاجاً من جديد	يكون مثل العلاج فى عهد عيسى عليه السلام.
ونظمت أشعاراً جديدة	لأرسلها إلى أمير جيش إيران.
وذكرت اسمك فى تلك الأشعار	لتذهب إلى معتقل الشرطة فتسمع وترى.

شكوى بهار من متقاه بأصفهان الى صديقة لقمان الدولة:

والأبيات التالية أيضاً من قصيدة لبهار نظمها فى منفاه بأصفهان، وأرسلها إلى صديقه الدكتور لقمان الدولة، والتى بين فيها الشكوى من أبناء زمانه ومدح صديقه لقمان الدولة وشرح أحواله.[2]

---

(١) أبو زر الغفارى من الصحابة المشهورين توفى عام ٣٢هـ.

(٢) ديوان بهار: بخش سوم، دوره ى دوم اقامت در تهران، تقدمة على قصيدة تحت عنوان "شكايت" الشكوى، من ص٤٧٩.

بيّن بهار فى الأبيات التالية من القصيدة المذكورة ما أصابه من نفى وسجن بدون أن يفعل ذنباً أو جرماً. وبين أن ذنبه الذى ارتكبه هو الفضل والعلم والحكمة، بحيث لا يوجد شخص يضاهيه فى الأدب، وكشف بهار أنه أدخل السجن ونفى فى فصل الربيع حيث كان الاحتفال بعيد النيروز. كما اظهر بهار فى هذه القصيدة أيضاً ما أصاب الشعب الإيرانى فى عهد رضا شاه من ظلم وجور. حيث أصبح الناس فى صياح وألم بسبب الفاقة والحاجة، كما أن الناس من شدة الظلم كانوا لا يستطيعون أن يعبروا عن رأيهم. وعن حالة المجتمع فى ذلك الوقت، أوضح بهار أن الصفات الذميمة قد انتشرت فيه مثل: الجبن والحسد والاحتيال، واختفت منه الصفات الحميدة مثل: الجود والسخاء والرجولة والمروءة. وفى نهاية هذه القصيدة ينادى بهار صديقه لقمان الدولة بأن يفعل شيئاً من أجله لأنه أصبح قتيلاً فى هذه المملكة البربرية كما وصفها هو، وذلك لأنه أدخل السجن مرات عديدة. وذاق فيه الألم الشديد، ونفى أيضاً عدة مرات دون ذنب اقترفه.

قال بهار:

یارا در طب وادب زیر چرخ	با من وتوکس نکند همسری.
من به سزا وصف ترا در خورم	تو به سزا مدح مرا در خوری.
چیست درین شهر گناه بهار	غیر خردمندی ودانشوری؟
زین روشد حبس به فصلی که بود	موسم گل چیدن وخنیا گری.
هرکه غم خود خورد ونیست کس	درغم این مملکت مرده ری.
مرد وزن ازگر سنگی در خروش	وین امرا کرده ورم از پری.
جلگی از خوف خیانات خویش	کرده رها قاعده ی نوکری.
جود وسخا رفته ومردانگی	جبن وحسد مانده وحیلتگری.
بیند اگرکس که سری بیگناه	بردم تیغ آمده از جابری.

وز سخنى عرضه نمايد به شاه	بوكه رهد در نفس آخرى.
لقمانا ادار زمن ياد گار	اين سخن تازه ونظم درى.
زانكه بهار توشود بى گناه	كشته درين مملكت بربرى.(١)

والترجمة:

أيها الصديق لا قرين لى ولك	فى الطب والأدب تحت الفلك.
أنا جدير ولائق بأن أضفك	وأنت جدير ولائق بامتداحى.
ما الذنب الذى ارتكبه بهار فى هذه المدينة	سوى العقل والفضل والحكمة.
لهذا أدخل السجن فى الفصل الذى كان فيه	موسم قطف الورود وصدح الموسيقى والغناء.
الكل ذاق مرارة الفم ولكن لا يوجد شخص	ذاق مرارة الغم فى المملكة مثلى.
الشعب فى صياح بسبب الجوع	وهؤلاء الأمراء أصيبوا بتخمة من الابتلاء.
الجميع بسبب الخوف من خيانتهم	سلكوا طريق العبودية.
اختفى الجود والسخاء والرجولة	انتشر الجبن والحسد والاحتيال.
حتى لو أن شخصاً لم يرتكب جرماً	لطاله الضرب بالسيف من الجبابرة.
ثم يعرضون أمره على الشاه	وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة.
يا لقمان خذ هذا منى كتذكار	هذا النثر الجديد والنظم الملكى.
لأن صديقك بهار لم يقترف ذنباً	وأصبح قتيلاً فى هذه المملكة البربرية.

رسالة عتاب من متقاه بأصفهان الى صديقه مسعود ثابتى:

والأبيات التالية من قصيدة أرسلها بهار من منفاه فى أصفهان إلى صديقه مسعود ثابتى فى طهران، وقد جاءت فى صورة شكوى ودية وأخوية.(١)

---

(١) ديوان بهار: بخش سوم، دوره ى دوم اقامت در تهران، قصيدة تحت عنوان "شكايت"، تحت رقم ٢٦٥، من ص ٤٧٩: ٤٨٢.

وقد بيّن بهار فى هذه الأبيات من القصيدة المذكورة والتى أرسلها إلى مسعود ثابتى ما أصابه من ألم فى منفاه بأصفهان، فقال:

اى ثابتى از من خبر نددارى	اى جان دل زتن خبر ندارى.
اى دوست ازين بسته ى گرفتار	در پنجه ى دشمن خبر ندارى.
زين خاطر ز اندوه گشته تاريك	اى اختر روشن خبر ندارى.
زين اشگ روان كزفراق رويت	بگذشته ردامن خبر ندارى.
زين جسم كه شد باهزارا محنت	كوبيده به هاون خبر ندارى.
زين شخص كه باصد هزار كربت	شد دست به گردن خبر ندارى.
زين مرغ جدامانده ورميده	از ساحت گلش خبر ندارى.
زين بى گنه برده از حوادث	صدكين وزليفن خبر ندارى.
زين شاعر مسكين كه كرده شاهش	آواره ز مسكن خبر ندارى.
اكنون به صفا هانم وبه همره	مشق بچه وزن، خبر ندارى.
من از قبل تو خبر ندارم	تو از قبل من خبر ندارى.(٢)

والترجمة:

يا ثابت ألا تدرى ما حدث لى	يا روح القلب ألا تعلم ما أصابنى.
أيها الصديق عن هذا القيد والأسر	فى قبضة العدو، ألا تدرى.
عن هذا الخاطر الذى أصبح مظلماً من الحزن	أيها النجم الساطع، ألا تدرى.
وعن هذا الدمع الجارى بسبب فراق وجهك	والذى غطى نطاقى ألا تدرى.
وعن هذا الجسم الذى أصابته ألف محنة	إنه مطحون فى الهون، ألا تدرى.

---

(١) ديوان بهار، مقدمة على قصيدة تحت عنوان"خبر نددارى"، بخش سوم، دوره ى دوم اقامت در تهران، تحت رقم ٢٦٣، ص ٤٧٦.

(٢) ديوان بهار، بخش سوم، دوره ى دوم اقامت در تهران، قصيدة تحت عنوان"خبر نددارى"، تحت رقم ٢٦٣، ص ٤٧٦، ٤٧٧.

وعن هذا الشخص الذى ابتلى بمائة ألف مشقة — إنه اقترب من المشنقة ألا تدرى.
وعن هذا الطائر الذى بقى منفصلاً مزعجاً — عن ساحة الروضة، ألا تدرى.
وعن هذا الذى نفى بدون ذنب فيما يحدث — وعن مائة حقد وانتقام، ألا تدرى.
وعن هذا الشاعر المسكين الذى جعله ملكه — مشرداً من المسكن، ألا تدرى.
الآن أنا فى أصفهان ومعى — خمسة أطفال وزوجة، ألا تدرى.
أنا لا أدرى عنك شيئاً — وأنت لا تدرى عنى شيئاً.

صدر المحدثين أصفهانى:

والأبيات التالية من قصيدة نظمها بهار أيضاً فى أصفهان عام ١٣١٢ش = ١٩٣٣م، عندما كان منفياً. وهى بشأن ميرزا عبد الحسين صدر المحدثين أصفهانى، خطيب أصفهان الذى حباه الله بموهبة فطرية وذكاءً متميز وحنجرة قوية، والذى كانت تربطه ببهار علاقة طيبة. وكان بهار يقضى معه معظم الوقت عندما كان منفياً بأصفهان. لذلك ذكره فى الأبيات التالية.(١)

قال بهار:

گر كه صدر الدر اصفهان نبدى — اصفهان نيمه ى جهان نبدى.
گر نبودى زبان گو يايش — در دهان ادب زبان نبدى.
ور نبودى بيان شيوايش — خرد لنگ رابيان نبدى.
گر نبودى بلند منبر او — زى سماوات نردبان نبدى.
ور نبودى ستوده مجلس وى — عقل راروز امتحان نبدى.
ياد ديدار صدر بد ورنه — مقصد بنده اصفهان نبدى.
اصفهان بود شهركى بى مرد — گر چنو مردى الدر آن نبدى.
خرد پير ياوه گشتى، اگر — از تلاميذ آن جوان نبدى.
گر نبودى لطيف حنجره اش — اهل دل را غذاى جان نبدى.

---

(١) ديوان بهار، بخش سوم، دوره ى دوم اقامت در تهران، تقدمه على قصيدة تحت عنوان"صدر أصفهان"، ص ٤٧٦، ٤٨٢.

ور نبودى ستوده منظره اش	از جمال ولطف نشان نبدى.
لا جرم بوستان نبودى اگر	بلبل وگل ببوستان نبدى.(١)

والترجمة:

لو لم تكن يا صدر فى أصفهان	لا تكون أصفهان نصف الدنيا.
ولو لم يكن لسانه ناطقاً	لا يكون فى فم الأدب لسان.
ولو لم يكن فصيح البيان	فلا بيان لعقل قليل التفكير.
ولو لم يكن منبره عالياً	فلا يكون سلماً نحو السماوات.
ولو لم يكن مجلسه ممدوحاً	فلا يكون يوماً لامتحان العقل.
كان اللقاء من أجل الصدر	وإلا لم تكن أصفهان مقصداً لى "العبد لله".
لو لم يكن مثل هذا الفتى فى أصفهان	لكانت أصفهان بلدة صغيرة.
ولو أصبح إدراك الشيخ قليلاً	فلم يكون من تلاميذ ذلك الشاب.
ولو لم تكن حنجرته لطيفة	فلا يكون غذاءً لروح أهل العشق.
ولو لم يكن منظره مستحباً	فلا دليل على الجمال واللطف.
لا جرم، لو لم يكن فى الوجود بستان	فلا وجود لورود وبلابل البستان.

الغزليات التى نظمها بهار وهو سجين:

الجدير بالذكر أن بهار استخدم غزلياته فى الحديث عن الوطن والحرية كما فعل الشعراء فى عهده، حيث تحدث الشعراء فى الغزل عن الوطن والحرية بدلاً من المعشوق، وظهر نوع جديد من الغزل جعله الشعراء فى خدمة المجتمع والقضايا السياسية، واستخدم فيه الشعراء ألفاظاً مثل أسماء الدول الاجنبية وأسماء المعدات الحربية والمصطلحات السياسية والعسكرية والمصطلحات التى يدافعون بها عن الأمانى القومية(٢).

---

(١) ديوان بهار، بخش سوم، دوره ى دوم اقامت در تهران، قصيدة تحت عنوان"صدر أصفهان"،تحت رقم ٢٦٦، ص ٤٨٢، ٤٨٣.

(٢) دار بوش صبور دكتر: آفاق غزل فارسى، ص ٤٨٨، چاپ دوم، إيران سال ١٣٧٠.

نظم بهار الغزلية التالية فى عام ١٣٠٨ش = ١٩٢٩م عندما كان فى أحد السجون فى عهد رضا شاه.[١] ويبدو أنه نظمها فى وقت عيد النيروز وهو فى السجن. حيث بين فيها أن فى عيد النيروز يجب على الإنسان أن يتفاءل على الرغم مما يحيط به من هموم وأحزان. ثم بين بهار أحوال مواطنيه الذين يئنون بالشكوى من حكامهم الذين يعيشون فى أمن واطمئنان. كما وضح بهار أنه لا يوجد إنسان مؤمن فى ذلك الوقت إلا كان ينزف دمه الغالى من أهداب عينيه حزناً على الوطن وحريته. ولكن على الرغم من ذلك فقد أشار إلى أنه ينبغى عدم الحزن والبكاء على الوطن، لأن كل شئ فى الدنيا بتقدير من الله عز وجل، ولكن ينبغى الاستعداد للمستقبل ونسيان الماضى.

قال بهار:

دوست میدارم من این نوروز فرخ فال را — تاکفم نو برجیین خوب رویان سال را.
خواهی ار با فال میمون بگذرد روز توخوش — برگشاهر صیحدم از دفتر گل فال را.
عاشقازآه سحر غافل مشوکاین ابر فیض — آبیاری مینماید گلشن آمال را.
خواهی ار باکس در آمیزی به رنگ او در آی — بین چسان همرنگ گل پروانه دارد بال را.
عاشق ازخوبان وفا ومهر خواهد، ورنه هست — آب ورنگ حسن صوری، پرده ی تمثال را.
آن سرز لف سیه چیدی وازدامان خویش — دست کوته ساختی مشتی پریشان حال را.
دولتی کافغان کنند ازجور اوخرد وبرزگ — بر خلایق چون دهد اعلان استقلال را.
سفله ازفرط دنائت ایمن است از حاد ثات — هیچ مؤمن خون نریزد اشتر جلال را.
از رقیب خردای دل درجهان غافل مباش — موش ویران مینماید دکه ی بقال را.
گرچه آزادی زبون شد لیك جای شکر هست — کاین روش به شکست بازار هو وجنجال را.
بروطن مگری که درنزد کرام الکاتبین — هرهر قومی کتابی هست مرآ جال را.
شدگذشته هیچ وامروزاست هم در حکم هیچ — حال وماضی رفته دان، حاضر شو استقبال را.[٢]

(١) ديوان بهار، بخش دوم، غزليات، هامش ص ٩١٧.
(٢) ديوان بهار، منتخبات غزليات بهار، غزلية رقم ١، ص ٩١٧.

والترجمة:

إنى أحب هذا النيروز ميمون الفال لأعيش عاماً سعيداً مع حسان الوجوه.

لو تريد أن تمضى مع الفأل الميمون فأسعد بيومك وافتح كل صباح فألاً من باقة الورد.

أيها العاشق لا تكن غافلاً عن أنات السحر لأن هذا السحاب فيض يجعل الرى لروضة الآمال.

لو تريد أن تمتزج مع أى شخص تلون بلونه وانظر كيف تلون جناح الفراشة بنفس لون الورد؟.

يريد العاشق من الحسان الوفاء والحب مع أن زينة الصورة الجميلة تكون غطاءً للتمثال.

قطفت طرف تلك الجديلة السوداء ومن نفس الحضن جعلت قبضة اليد قصيرة مضطربة الحال.

وعندما يعلن الاستقلال للخلق فإن الصغير والكبير يتقدمون بالشكوى للحكومة من ظلمه.

والسفلة من فرط الدناءة فى أمن واطمئنان من الأحداث

ولا يوجد مؤمن مطلقاً إلا ويرف الدم الغالى من أهداب عينيه.

أيها القلب لا تكن غافلاً فى الدنيا عن الغريم الضعيف لأن الفأر يجعل حانوت البقال خراباً.

لو اصبحت الحرية ذلاً فشكراً لهذه المكانة لأنه بهذا الأسلوب قضى على سوق الضجة والصخب.

لا تبك على الوطن، لأن لدى كرام الكاتبين (الله) كتاب حدد فيه الآجال لكل الناس.

انتهى الماضى واليوم أيضاً فى حكم المنتهى اعلم أن الحال والماضى قد وليا فكن مستعد للمستقبل

والغزلية التالية نظمها بهار فى السجن فى عام ١٣١٢ش = ١٩٣٣م، فى عهد رضا شاه[1]. وقد صور بهار فى هذه الغزلية أن الشفة الحلوة هى التى تحفظ العشاق من الآفات، لأن لها فى كل مكان عاشق استعد لعشقها، لأنها جعلت هداية القلب للمقيمين فى مقامها.

وفى العشق يقولون أن المعشوق يسفك دماء الخلق، وتلك الشفة الحمراء والقبضة الملونة هما دليله. وقد استخدم بهار صورة المعشوق كناية عن ملك البلاد الذى يسفك دماء الخلق، كما أن الجديلة والأهداب هم جنده الذين يستخدمهم للبطش والسفك والقتل.

قال بهار:

---

(١) هامش ص ٩٢٨ ديوان بهار قسم الغزليات.

شيرين لبى كه آفت جانها نـــگاه اوست — هرجادليست بسته زلف سياه اوست.
كردم سراغ دل ز مقيمان درگـــهش — گفتند رو بجوى مـــگر فرش راه اوست.
گويند يارخون دل خلق ميخورد — وآن لعل سرخ ودست نـــگارين گواه اوست.
او پاد شاه كشور حسنست وما اسير — وآن زلف پرخم وصف مـــژگان ســـپاه اوست.
گفتم به قتل من چـــه بود عذر آن نـــگار؟ — گفتند زندگافى عاشق گناه اوست.
جانا بهار صيد زبان بسته ابيست ليك — چيزى كه مايه ى نگرانى است آه اوست.(1)

والترجمة:

الشفة الحلوة هى التى تحفظ العشاق من الآفة — وفى كل مكان لها عاشق قد ربط الجديلة السوداء.
لأنها جعلت هداية القلب للمقيمين فى مقامها — قالوا اذهب وأبحث ربما تجد سجاداً لمقامها.
يقولون إن المعشوق يسفك دماء قلوب الخلق — وتلك الشفة الحمراء والقبضة المزينة هما دليله.
إنه ملك البلاد المفضل ونحن الأسرى — وتلك الجديلة كثيرة التعرجات وصف الأهداب هم جنده.
قلت لماذا كان لتلك الحسناء العذر فى قتلى؟ — قالوا إن حياة العاشق هى ذنبه.
أيها المعشوق بهار صيد معقود اللسان — ولكن تنهيداته هى أساس القلق.

والغزلية التالية نظمها بهـــار فـــى شـــهر مـــرداد عـــام ١٣٠٨ش = ١٩٢٩م فى سجن الشرطة بطهران.(2)

وقد بين بهار فى هذه الغزليـــة أنـــه ينبغـــى علـــى الإنـــسان الـــصبر علـــى البلاء، وذلك لأن كل بلاء يمضى، وإذا كان الحبس من أشـــد أنـــواع الـــبلاء، فإنـــه يمضى أيضاً. ويستدعى بهار فى هذه الغزلية قصة فرهـــاد ومـــرارة صـــبره علـــى حب محبوبته شيرين. ويبين أن ذلك الصبر المرقـــد مـــضى. كمـــا أن متعـــة حيـــاة پرويز قد مضت أيضاً. وكما أن كل شئ يحدث فـــى الوجـــود يمـــضى، فـــإن هـــذه المرحلة الصعبة المملوءة بالبلاء التى يعانى منها الـــوطن ستمـــضى أيـــضاً. لـــذلك

(١) ديوان بهار، بخش دوم، منتخبات غزليات بهار، غزلية رقم ٢٦، ص ٩٢٨.
(٢) هامش، ص ٩٣٩ بديوان بهار.

ينصح بهار كل ذى عقل أن لا يغتر بالخير والشر فى الدنيا، لأن كل شئ فى الدنيا سيفنى.

قال بهار:

اى دل به صبر كوش كه هرچيز بگذرد	زين حبس هم مرنج كه اين نيز بگذرد.
فرهاد گوبه تلخى غم صبر كن كه زود	شيرين تعيش پرويز بگذرد.
دوران راد مردى وآزاد گى گذشت	وبندوره سياه بلا خيز بگذرد.
مردانه پايدار بر احداث روزگار	كاين روز گار زن صفت حيز بگذرد.
اين پند من كه زخوب وبد جهان	نه غرّه شو، نه رنجه كه هرچيز بگذرد.
صبح نشاط خندد وآيد "بهار" عيش	وين شام شوم وعصر غم انگيز بگذرد.(١)

والترجمة:

أيها القلب اجتهد فى الصبر لأن كل شئ يمضى	أيضاً لا تتألم من هذا السجن لأن هذا أيضاً يمضى.
وأخبر فرهاد ليصبر على مرارة الغم	لأن متعة حياة پرويز سرعان ما تمضى.
مراحل الشهامة والحرية مضت	وتمضى أيضاً هذه المرحلة السوداء منشئة البلاء.
الرجولة ثابتة دائماً على تحمل أحداث الدهر	وهذا العهد يمضى فى حيز من الانصاف بالنسائية.
نصيحتى أن تحذر من كلا الخير والشر فى الدنيا	لا تغتر، لا تتألم، لأن كل شئ يمضى.
يبتسم صباح الفرح والسرور، ويأتى ربيع الحياة	وهذا يصبح مساءً ويمضى العصر المثير للغم.

والغزلية التالية نظمها بهار عام ١٣١٢ش = ١٩٣٣م، حينما كان سجيناً فى سجن المخابرات بطهران[٢]. استدعى بهار الروضة فى هذه الغزلية، وتحدث عن نفسه وهو فى السجن. فهو مثل طائر حمل فى قفص إلى روضة، فإذا كان الأمر كذلك فعلى الذين حملوه إلى الروضة حبيساً فى قفص، عليهم أن يسعدوا قلبه. وينادى بهار الطيور أن تتذكر الطائر الأسير. ويبين أن كل

(١) ديوان بهار، منتخبات غزليات بهار، غزلية رقم ٥٤، ص: ٩٣٩.
(٢) ديوان بهار، هامش ص ٩٤٠.

الذى يريده من الطيور أن يطلقوا سراحه. وفى هذه الغزليـــة ينـــادى بهـــار الحكـــام فى عهده بأن يخففوا من الظلم الواقع على الشباب، ويطالبهم بإنصاف الشباب.

قال بهار:

من نـــگويم كه مرا از قفس آزاد كنيد — قفسم برده به باغى ودلم شاد كنيد
فصل گل ميـــگذردهم نفسان بهر خدا — بنشينيد بباغى ومرا ياد كنيد.
عند البيان گل سورى به چمن كرد ورود — بهر شاباش قدو مش همه فرياد كنيد.
ياداز اين مرغ گرفتار كنيد اى مرغان — چون تماشاى گل ولا له وشمشاد كنيد.
هر كه دارد ز شما مرغ اسيرى به قفس — برده در باغ وبه يادمنش آزاد كنيد.
آشيان من بيـــچاره اگرسوخت چـــه باك — فكر ويران شدن خانه ى صياد كنيد.
شمع اگر كشته شد از باد مداريد عجب — ياد پروانه ى هستى شده برباد كنيد.
بيستون برسر راه است مباداز شيرين — خبرى گفته وغمـــگين دل فرهاد كنيد.
جور وبيداد كند عمر جوانان كوتاه — اى بزر گان وطن بهر خدا داد كنيد.
گرشد از جور شما خانه ى موري ويران — خانه ى خويش محا لست كه آباد كنيد.
كنج ويرانه ى زندان شد اگر سهم بهار — شكر آزادى وآن گنج خدا داد كنيد. (1)

والترجمة:

لا أقول لكم أطلقوا سراحى من القفص — ولكن طالما حملتم قفصى إلى روضة فأسعدوا قلبى.
وكما أن فصل الربيع يمضى فإن الأنفس تمضى أيضاً إلى الخالق — فاستقروا فى روضة وتذكروني.
نثرت البلابل ورود السعادة فى الروضة — فاستغيثوا جميعاً فرحاً بقدومه.
أيها الطيور تذكروا هذا الطائر الأسير — حينما تشاهدون الورد وشقائق النعمان وشجرة الشمشاد.
وكل الذى يريده منكم طائر أسير فى قفص — أن تتذكروه وتطلقوا سراحه.
ولو احترق عشى أنا المسكين، فلم الخوف؟ — وانتم تفكرون فى خراب منزل الصياد.
لا تعجبوا لو انطفأ الشمع بسبب الريح — وتذكروا أن الفراشة قد عاشت أدراج الرياح.
جبل بيستون على مقرعة الطريق ولا وجود لشيرين — وقد أطلقتم إشاعة لتجعلوا قلب فرهاد حزيناً.

---

(١) ديوان بهار، منتخبات غزليات بهار، صـــ ٩٤٠.

الجور والظلم يجعل عمر الشباب قصيراً — فيا حكام الوطن استحلفكم بالله تنصفوا الشباب.

لو أصبح جحر النملة خرباً بسبب ظلمكم — فمن المحال أن تعمروا نفس الجحر.

لو أصبحت زنزانة السجن خرابة فهذا حظ بهار — وعندها اشكروا الحرية وتصدقوا بهذا الكنز لله.

والغزلية التالية نظمها بهار فى إحدى السجون، وكانت درجة الحرارة أكثر من اربعين درجة[1]. وأرى أنه نظمها فى عام ١٣٠٨ش = ١٩٢٩م حينما كان سجيناً فى سجن طهران فى فصل الصيف. وكان السجن المذكور يقع وسط مدينة طهران، وكان فى ميدان تتقاطع فيه العديد من الشوارع من جميع الجهات، كما أنه مزدحم بالسكان مما زاد من الضجيج، وكذلك مما زاد من سخونة السجن.[2]

ولكنه بين أنه كان صابراً على هذا الألم، فهو كالعشاق الذين يتوهجون من شدة معاناة العشق، كما أنه يحترق مثل الشمع والمصباح بشجاعة وثبات. ومهما ذبلت وانطفأت أنوار الوجه والشفتين فإنه لا يتألم ولا يشكو لأنه ورث الصبر على الألم والتعب عن أجداده. وبين أن شعلة النار والحرارة وجدت منذ وجود آدم عليه السلام. وبين بهار أنه يسير فى طريق المطالبة بالحرية، ومن يسير فى هذا الطريق عليه أن يتحمل التعب والألم. وقد دعا بهار ربه عز وجل أن لا يبعده عن هذا الألم لأنه يرجو منه الثواب الكبير. حتى ولو أصبح جسده موقد بلاء من شدة حرارة الجسم.

قال بهار:

از داغ غمت جانا ميسوزم وميسازم — چون شمع زسر تا پا ميسوزم ومى سازم.

از زشتى بدخويان وزجور نكورويان — گه زشت وگهى زيبا ميسوزم ومى سازم.

درويش زدر ويشى شاه از طمع بيشى — ليكن من از استغنا ميسوزم ومى سازم.

سرخ ازتف عشقم دل، زرد ازغم يارم رخ — دايم چوگل رعنا، ميسوزم ومى سازم.

---

(١) ديوان بهار، غزليات، ص ٩٤٩.

(٢) مجلة آشنا، شماره هجدحم، سال سوم، ص ٢٥.

حاسد ز حسد سوزد بدخواه زبد خواهى — من زابلهى آهما ميسوزم ومى سازم.
نوريست مرادر دل، ناريست مرادر سر — زين هردو چواغ آسا ميسوزم ومى سازم.
با اشك روان چون شمع بربسته لب از شكوه — مردانه وپابر جا ميسوزم ومى سازم.
بستم ز شكايت لب وزتن نـــگشوداين تب — چـــه خامش وچـــه گويا ميسوزم ومى سازم.
داغى كه نمان دارم ارث ازپدران دارم — من اى پسر از آبا ميسوزم ومى سازم.
از آدم وحوا زاداين شعله ى بيفرياد — من ز آدم واز حوا ميسوزم ومى سازم.
از خلد به راه آورد، انباز منست اين درد — تا پالكشم زاين جا ميسوزم ومى سازم.
مرغى است روان من افتاده به دام تن — در دامگه اعضا ميسوزم ومى سازم.
يا رب بـــپذيراز من وين درد مـــگير از من — پيوسته رهاكن تا ميسوزم ومى سازم.
زان كافت بى در دى ازكوردلى خيزد — ياچشم ودل بينا ميسوزم ومى سازم.
ديريست كه بيمارم بس مشغلها دارم — وز حسرت استشفا ميسوزم ومى سازم.
شد جسم بمار از تب كانون بلا يا رب — سختست غمم اما ميسوزم ومى سازم.[1]

والترجمة:

بسبب جرح غمك أيها الحبيب فإنى احترق وأتوهج — احترق وأتوهج مثل الشمع من أعلى إلى أسفل.
بسبب قبح قبيحى الطباع، ومن ظلم حسان الوجوه — أحياناً أتوهج من القبح، وأحياناً أحترق.
الصوف من شدة الطمع فى الصوفية صار ملكا — ولكن أنا أتوهج واحترق بسبب الاستغناء.
قلبى متوهج بسبب حرقة العشق ووجهى أصفر من غم المعشوق — وأنـــا دائمـــاً مثـــل الـــورد الجميـــل أتـــوهج واحترق.
يحترق الحاسد من الحسد وسيئ النية من سوء النية — وأنا أحترق وأتوهج بسبب جهل هؤلاء.
والنور فى قلبى والنار فى رأسى — ومن كليهما أتوهج واحترق مثل المصباح.
وبسبب الشكوى الدمع جار متحثر فوق الشفة مثل الشمع — إنى احترق وأتوهج بشجاعة وثبات.
توقفت عن الشكوى ولم أمنع الحرارة عن الجسم — لماذا الصمت ولماذا الكلام، وأنا أحترق وأتوهج.
والألم الذى يكمن بداخلى إرث أمتلكه من أجدادى — فأنا الابن أتوهج وأحترق منذ الأجداد.

---

(١) ديوان بهار، منتخاب غزليات بهار، غزلية رقم ٧٦، ص: ٩٤٩، ٩٥٠.

منذ آدم وحواء ولدت هذه الشعلة بدون صراخ وعويل وأنا أحترق وأتوهج منذ آدم وحواء.

ومن يتجه إلى هذا الطريق فهو إلى الخلد لذلك فإنى رفيق لهذا الألم

وطالما لا أبعد قدمى من هذا المكان فإنى أحترق وأتوهج.

أنا طائر محلق سقط فى شرك الجسد تحترق وتتوهج أعضائى فى مكان الشرك.

فيا رب تقبل منى، ولا تحرمنى من هذا الألم وحررنى لأن أكون مهتدياً للاحتراق والتوهج.

لأن تلك الآفة تخرج من قلب أعمى بدون ألم وأن أحترق وأتوهج بقلب يقظ وبعين مبصرة.

على الرغم من أن آلامى كثيرة، فإن انشغالى بها يكون قليلاً

واحترق وأتوهج بسبب الحسرة على الشفاء.

أصبح جسم بهار موقد بلاء من شدة الحرارة

وهاقد تضاعفت همومى لكن مازلت أحترق وأتوهج

والغزلية التالية نظمها بهار فى أحد السجون.[1]

وقد تطرق بهار فى هذه الغزلية إلى بعض قضايا التصوف، حينما كان يخاطب الحبيب، حيث طلب منه أن يخرج من حانة الشراب ويتبوأ له مكاناً فوق شاطئ الكوثر، كما طلب منه أن يصير ثملاً بخمر الوحدة، ويضع القدم فوق رأس الكثرة. وبهار متأثر فى ذلك بشعراء التصوف القدامى الذين تحدثوا عن نظرية وحدة الوجود. ثم يطلب بهار من الحبيب أيضاً أن يلتزم بالشريعة متمثلة فى أقوال النبى (ﷺ)، وفى نفس الوقت يطلب منه أن يدرك أسرار الولاية، يعنى يريد منه أن يدرك الشريعة والحقيقة، حيث يبين له أنه يدرك فى الشريعة الكثير، ويأخذ من الولاية العديد. ثم يوجه الحبيب إلى إتباع على رضى الله عنه فى الجهاد، بحيث يكون مجاهداً دائماً من أجل رفع راية الوطن والدين والعمل والعبادة وسائر أمور الحياة.

قال بهار:

اى دوست بيا لحق ترك مى وساغر كن ازميكده بيرون شو جابر لب كوثر كن.

---

(١) ديوان بهار، هامش ص ٩٥١.

مست مى وحدت شو پابر سركثرت زن — فانى شو وباقى باش تقليد پيمبر كن.
گفتار نبى بشنو، اسرار ولى درياب — چند اين درو چند آن در، دريوزه زحيدر كن.
ازهر چــه جزاو بــگذر، درهركه جزاومنــگر — بردرگــه او سرنه، در حضرت اوسر كن.
بالمره مجاهد شو، پيوسته مشاهد باش — كام نشد حاصل، كن جهد ومكرر كن.
برخنگ عمل بنشين دردشت طلب بشتاب — جان را به لقا بفروز مس راز صفا زركن.(١)

والترجمة:

أيها الحبيب أقبل واترك الخمر والكأس، والحالة الفاضحة

واخرج من حانة الشراب وتبوأ مكاناً فوق شاطئ الكوثر.

وصر ثملاً بخمر الوحدة، وضع القدم فوق رأس الكثرة — وصر فانياً وكن باقياً واتبع النبى(ﷺ).

واسمع كلام النبى، وأدرك أسرار الولى — فهذا فيه الكثير والعديد فى ذاك، واجعل الميراث من علىّ.

واترك كل ما سواه، ولا تنظر فى كل ما عداه — وضع الرأس فوق عتبته، واجعل الرأس فى مقامه.

وصر مجاهداً بالمرة، وكن مرتبطاً بالأحداث — وإن لم تبلغ مرادك فاجتهد وكرر.

واثبت فى مكان عملك وتسابق فى صحراء النضال

وأشعل الروح عند اللقاء، واجعل النحاس ذهباً من الصفاء.

قطعات ورباعيات ودوبيتى نظمها بهار وهو سجين:

والقطعة التالية نظمها بهار عــام ١٣٠٨ش = ١٩٢٩م فــى إحــدى الــسجون تحت عنوان " الوردة الحمراء".(٢)

صور بهار فى القطعة التالية حاله فــى إحــدى الــسجون حيــث تــذكر فــى وحدته بالسجن ذكريات سعيدة مرت فى حياتــه، كمــا تــذكر جمــال الــورود فــى فصل الربيع حينما كان يــذهب هــو وزوجتــه إلــى إحــدى الريــاض يتحــدثون

(١) ديوان بهار، منتخبات غزليات بهار، غزلية رقم ٧٩، ص ٩٥١.

(٢) ديوان بهار، منتخبات قطعات بهار، هامش ص ٩٦٤. وأرى أن بهار نظمها عــام ١٣٠٨ش = ١٩٢٩ حينما كان سجيناً بسجن يقع وسط طهران فى عهد رضا شاه.

ويتسامرون، ويقطفون الورود. وقد أفصح بهار عن مشاعره التى أصبحت غاية فى الألم بسبب بعده عن زوجته وأولاده.

قال بهار:

دوش زندانبان بگشاد در وبا من گفت — مژده ای خواجه که امروز گل سرخ شکفت.

ناگهان اشکم ازدیده روان شد زیرا — یا دم ازخانه ی خویش آمد ومغزم آشفت.

****

خادمی آمد وازخانه بیاورد خورش — مرد زندانبان آن گریه ی من باوی گفت.

یا دم آمد که به فصل گل بادلبر خویش — پیش هر گلبن بودم به گفت وبه شنفت.

****

گه تجلی رتگین چیدم من ودلبر بگرفت — ساق آن تجل رازید تنسکن زلف

گه چید نگار من وبر سینه ی من — نصب کرد آن گل وبوسیدم دستش هنگفت.

****

بجز ایند ونشد از باغ گلی چیده که هست — گل به گلبن خوش وبلبل به گل ومرد به جفت.

دلم آزرده شد از دیدن آن خرمن گل — بیم آن بود که برلب گذرد حرفی مفت.[1]

والترجمة:

فتح السجان الباب الليلة الماضية وقال لىّ — أبشر يا سيدى لأن الورود الحمراء قد تفتحت.

فسال دمعى من العين فجأة — لأنى تذكرت زوجتى واضطرب عقلى.

****

جاء الخادم من الدار وأحضر معه الطعام — فحكى له السجان عن بكائى.

تذكرت فصل الربيع حينما كنت مع زوجتى الحبيبة — حينما كنا نتحدث ونتسامر أمام كل شجرة ورد.

****

وكنت أحياناً أقطف وردة ملونة — تأخذها زوجتى وتخفيها تحت ثنية الجديلة.

وأحياناً كانت زوجتى تقطف وردة وتضعها فوق صدرى — وها أنا أقبل يدها على الفور.

---

(١) ديوان بهار، منتخبات قطعات بهار، قطعة تحت عنوان "گل سرح" الوردة الحمراء، ص ٩٦٤.

****

وبدونا لا يصير فى الروضة ورداً مقطوفاً

لأن الورد يكون جميلاً فوق شجرة الورد والبلابل فوق الورد والرجل مع زوجته.

لقد أصبح قلبى متألماً على رؤية وجنة زوجتى الحبيبة،

وكان الخوف من أن ذلك يكون كلاماً فارغاً يمضى على الشفة.

وصف السجن:

والأبيات التالية قطعة نظمها بهار فى وصف السجن. وصف بهار فى الأبيات التالية السجن خير وصف، حيث بين أنه سرداب مرعب مثل القبر، أحكمت وأغلقت أبوابه الحديدية، واصطف الحرس من حوله، والقطعة التالية جاءت تحت عنوان "هديه دوست در زندان" هدية صديق فى السجن.

قال بهار:

حضرت سالا ربه هرمرغ گرفتار — ازره اكرام آب ودانه فرستاد.

آب حيات اندرون كوزه ى مينا — تا دهدم عمر جاودانه، فرستاد.

هفت عدد كوزه ى نبات كرم كرد — سه خم شيرين مى مغانه فرستاد.

ازسر انصاف، تلك عشر كامل — تانزنم در نقيصه چانه، فرستاد.

باشد رمزى گرامتان رهى را — خربزه بخشد وهنداونه فرستاد.

دانست اين بنده تشنه سخن اوست — كاهلى طبع را بهانه فرستاد.

خشك لبم يافت، زان قبل شكرتر — درعوض شكرين ترانه فرستاد.

شكر كنم زوكه اينهمه شكرتر — درخم سر بسته بى نشانه فرستاد.

يا بدل شعر تازه نزلى موزون — شهد وشكر كرده درميانه فرستاد.

بخنش خواهم بلند وهيچ نبينم — كاو بفرستاد هديه يا نفرستاد.[1]

والترجمة:

حضرة القائد المحترم من وجه الكرم — أن تقدم لكل طائر أسير حبة وماء.

---

(١) ديوان بهار، منتخبات قطعات بهار، ص ٩٧١، ٩٧٢.

قدم ماء الحياة داخل إناء زجاجى — حتى يمنح لى العمر الخالد.
واجعل عدد أوانى العصير سبع أوان — وقدم ثلاث قنينات حلوة من خمر المجوس.
واجعلهم من طريق الإنصاف (تلك عشرة كاملة) — حتى لا نلقى العيب والقبح على الكأس.
وليكن ذلك رمزاً بطريق الامتنان — لأنه منح شمامه، وأرسل بطيخة.
وعلم أن العبد لله ظمآن لنظمه — فأرسل ذلك لكى لا تكون ذريعة للطبع الكسول.
ووجد أن شفتى جافة فأرسل لها ما سبق — فى مقابل أنشودة حلوة.
اشكره على كل هذا — لأنه أرسل كل هذه الهدايا الحلوة فى قنية محكمة.
أو أرسل بدلاً من الشعر الجيد هدية مناسبة — وجعل وسطها الشهد والسكر.
كانت توقعاتى نحو عاليه، ولكن — لم أعرف مطلقاً هل أرسل هدية أم لم يرسل.

والقطعة التالية فى وصف السجن: قال بهار:

سهمگين سمجى چوتارى مسكنى — بسته بر رويش درى چون آهنى.
پاسبانانى در آنجا صف زده — هريكى از خشم چون اهريمنى.
كيست گويى اندرين در بسته سمج — رستمى آنجاست يا روبين تنى.[1]

والترجمة:

سرداب مرعب مثل القبر — بابه محكم ببوابة حديدية.
اصطف الحرس أمامه — بدا على كل واحد منهم الغضب فظهروا كالشياطين.
من ذا يقول هل تحمل العين فى هذا السجن — قوى كرستم أو فولاذى الجسد.

والرباعيات التالية نظمها بهار فى سجن الشرطة بطهران. قال بهار:

سر تيپ، شدم ذليل در جنـــگ پشه — بيمارم وزار ومانده در چنـــگ پشه.
از زحمت روز گشته ام قد مگس — وزخستگى شب شده ام رنـــگ پشه.

****

(١) ديوان بهار، منتخبات قطعات بهار، ص ١٠١٢، قطعة تحت عنوان "در وصف محـــبس" فـــى وصف السجن.

مادرس صداقت وصفا می خوانیم — آیین محبت ووفا می دانیم.
زین پی هنران سفله ای دل مخروش — کانها همه می روند وما می مانیم.

****

سر دار به شه گفت ســپاهی ازمن — امضای اوامر ونواهی از من.
عزل ازمن ونصب ازمن ودر بارازتو — تخت ازتو وتاج ازتو وشاهی ازمن.

****

گر زیر فلك فکر من آزاد نبود — در حنجره ام این همه فریاد نبود.
مسعود گر اند یشه ی آزاد نداشت — از قلعه ی نای خلق را یاد نبود.[1]

والترجمة:

أصبحت زعيماً ذليلاً فى حرب البعوض — وبقيت مريضاً متألماً فى قبضة البعوض.
ومن مشقة النهار أصبحت كقد الذبابة — ومن تعب الليل صرت مثل لون البعوضة.

****

نحن نعى درس الصداقة والصفاء — ونعرف قواعد المحبة والوفاء
فلا تغضب أيها القلب من هؤلاء الجهلاء السفلة — لأن هؤلاء يفنون جميعاً ونحف الذين نبقى

****

قال القائد للملك أن أمر الجند من اختصاصى — وتنفيذ الأوامر والنواهى لى.
العزل والتنصيب من اختصاصى وأمر البلاط من اختصاصك
العرش لك والتاج لك والمملكة لى.

****

لا يكون فكرى حراً لو يكون تحت الفلك — ولا يكون كل هذا الصياح فى حنجرتى.
ولو لم يكن فكر مسعود سعد حراً — فلا ذكرى تكن للخلف من قلعة نای.(٢)

---

(١) ديوان بهار، منتخبات رباعيات بهار، ودوبيتى ها، ص ١٠٣٣.
(٢) قلعة نای: إحدى القلاع فى الهند، سُجن فيها الشاعر مسعود سعد سلمان.

هجاء شخص سجن بهار:

والأبيات التالية نظمها بهار فى هجاء شخص سجنه. قال بهار:

من وتو هردو اى ..... دو جوانيم شوخ ومنديلى.

تو كنون از وجوه هند ستان زر ستاند سق وكنى پيلى.

به رخ خود پى فريب عوام شكلكى بسته اى تو تبد يلى.

تو مرا حبس مى كنى آوخ شرم بادت زننـــگ فاميلى.

چون مرا بينى وتورا بينم هر دو مان مى شويم پاتيلى.

تو از آن اخم هاى اجمالى من از اين خنده هاى تفصيلى.

خنده ى من چوشير شرزه ى نر اخم توچون جهود ترديلى.

كاين پس از اخم من كند نغ نغ وآن پس از خنده مى زندسيلى.[1]

والترجمة:

أنا وأنت كلانا يا سجان شابين فرحين مسرورين.

وأنت الآن من جهة الهند آخذ آنية الذهب تجعل بها الترنج.

وتجعلها ووجهك من أجل خداع العامة، بدلت وجهك وجعلته لطيفاً

واحسرتاه من سجنك لى ليعتريك الخجل من عار أسرتك.

حينما تراني وأراك ويصبح كلانا من الأجداد.

وأنت تكون بذلك العبوس والاكتئاب العام على وجهك وأنا أكون بهذه الابتسامات العريضة.

ابتساماتى مثل الأسد الفحل المفترس وعبوسك مثل وجه اليهودى الذى خسر الربح والفائده.

الذى يجعل بعد هذا العبوس النكوص والتعلل وأنا أجعل بعد تلك الابتسامة سيلاً من العطاء.

والأبيات التالية نظمها بهار فى سجن المخابرات بطهران. كشف بهار فى هذه الرباعية عن حالة فريدة وهو فى سجن المخابرات بطهران حدثت له، وهى عدم السماح له بقضاء حاجته لدرجة أنه كاد على أن يفعلها على نفسه. مما جعله يحاور السجان، وقد أظهر بهار فى هذه الرباعية مدى الظلم الذى

---

(١) ديوان بهار، منتخبات رباعيات بهار، ودوبيتى ها، ص ١٠٤٩.

وقع عليه، حتى أنه ليقول انظروا أيها الأحباب كأنه لا يوجد سواى فى الدنيا، يعنى يخاف ويخشى منه.

قال بهار:

بگرفتم آفتا به که گیرم ره مبال　　آژان گرفت راهم وگفتا اجازه نیست.

گفتم توتا اجازه فراز آری ازریسیس　　من ریده ام به خویش، به گفتاکه چاره چیست.

یا ران نظر کنید که جز من به روز گار　　آن کسی که بی اجازه ی دولت نریده کیست.[1]

والترجمة:

أمسكت بالإبريق لأنى أريد أن أدخل إلى المرحاض　　فأخذه السجان منى وقال لى لا أسمح لك.

قلت له حتى تستطيع السماح لى عليك أن تستأذن من رئيسك

قال كيف التدبير؟ قلت له أبلغه إنى أوشكت على التغوط على نفسى.

انظروا أيها الأحباب كأنه لا يوجد سواى فى الدنيا

أ أمر ذلك السجان بعد السماح لى بقضاء حاجتى؟

(١) ديوان بهار، منتخبات رباعيات بهار، ودوبيتى ها، ص ١٠٥٧.

النتائج

بعد أن أنتهيت من دراسة أشعار بهار التى نظمها فى سجنه ونفيه، توصلت إلى النتائج التالية:

إن سجن بهار ونفيه لم يزده إلا قوه وصلابه فى قول الحق والدفاع عن الوطن والمطالبة بالحرية وانصاف طبقات شعبه المختلفة، كما أن الروح الوطنية والحس القومى ظهرا من خلال تلك الأشعار قويين إذ تحمل بهار فى سبيلهما الكثير من المتاعب والآلام فى أيام حياته، الأمر الذى يجعل المواطن الإيرانى الذى يقرأ أشعاره التى نظمها فى السجن يكن له كل تقدير واحترام، كما أن بهار عبر عن أحواله فى السجن بكل صدق، كما أنه وصف السجون وعمال السجن وما يدور داخل السجون بوصف دقيق، ليكون وصفه عبره للحكام على مر الزمان، كما تبين من أشعار بهار الخاصة بالسجن، أن السجن لم يسكنه عن مطالبة الحكام بالالتزام بالعدل والحرية وتخفيف الظلم عن كاهل الشعب، كما أن بهار كان يرسل بأشعاره من داخل السجن إلى الحكام الذين سجنوه، ليبين لهم فيها أنه سجن ظلماً كما كان يبين لهم فيها جو السجن وضيقه وسوء المعاملة من قبل السجانين، لتكون هذه الأشعار شاهدا عليهم كما أنها رسالة وعبرة لغيرهم، ومن أجل إصلاح أحوال حكام عهده، كان بهار يرسل من سجونه باشعار المدح التى يمدحهم فيها، والغرض من ذلك حثهم على إقامة العدل والبعد عن الظلم، ومن النتائج المهمة التى يمكن أن استنتجها من أشعار بهار الخاصة بحبسياته، انتفادة للمارسات غير الإنسانية التى كانت تمارسها أقسام الشرطة فى إيران فى عهده، وأشار بهار إلى أهمية عدم المساس بحرية الإنسان حينما يحجز فى قسم الشرطة، كما بين بهار أن العمل الإساسى الذى ينبغى أن يقوم به قسم الشرطة هو حفظ القانون ونشر العدل واحترام آدمية الإنسان، واوضح بهار أن قسم الشرطة لو التزم بذلك فإنه

سيساعد على حفظ الأمن للوطن والمواطن والملك نفسه، وكان هذه رسالة لجميع الدول الإسلامية فى وقتنا الحاضر.

وأرى أن رأى بهار هذا رأى صائب لأن احترام آدمية الإنسان مطلوبه فى تلك مكان ولا سيما فى قسم الشرطة.

ظهر من خلال حبسيات بهار أنه كان ينادى الشباب من داخل السجن بأن يكونوا أقوياء فى الدفاع عن الوطن وفى قول الحق، كما ان بهار نادى أيضاً من داخل سجنه الحكام بألا يقدموا الاخساء والمنافقين للمناصب الوطنية، بل عليهم اختيار العقلاء والعلماء وأهل الفضل لتلك المناصب لأنهم هم الذين يصلحون حال الوطن والمواطن، لذلك شكا بهار كثيراً فى أشعار حبسياته من الحاسدين والمغرضين والنمامين الذين تسببوا فى سجنة بسبب وشايتهم ضده لدى الحكام مما أوقعه فى السجن مرات عديدة لذلك حذره بهار من النفاق الذى أتخذا البعض فى عهده كحرفة يتكسب بها مالا وجاهاً.

اتضح من أشعار بهار التى نظمها فى السجن أن الصداقة قد اختفت بين الناس فى عهده، ظهر ذلك من خلال رسائلة الشعرية التى ارسلها لبعض أصدقائه يحثهم فيها على أن يتذكروا ايام الصداقة القوية التى كانت تربطه بهم مبينا الصفات الطيبة التى يجب أن يتمتع بها الصديق ويبذلها لصديقه مثل الوقوف معه وقت الشدة وتلبية حاجته عند الحاجة.

على الرغم من إدخال بهار السجن عدة مرات ونقية كذلك وشعوره بالمرأرة والالم إلا أنه لم يفقد الثقة فى نفسه، بل أظهر من خلال أشعاره التى نظمها فى السجن الفخر بنفسه من حيث المكانة العلمية والشعرية والصحفية فى إيران وخارج إيران.

المصادر والمراجع

أولاً: باللغة العربية:

١- ارثر كريستنس: إيران فى عهد الساسانيين، ترجمة دكتور يحيى الخشاب، ط القاهرة ١٩٩٨م.

٢- بطروشوفسكى: الإسلام فى إيران ، ترجمة د. السباعى محمد السباعى، ط القاهرة عام ١٩٨٢م.

٣- جاد طه، دكتور: تاريخ آسيا الحديث، ط القاهرة عام ٢٠٠١م.

٤- حسن كمشاد، دكتور: النشر الفنى فى الآدب الفارسى المعاصر، ترجمة د. إبراهيم الدسوقى شتا، ط القاهرة (الهيئة لامصرية العامة للكتاب عام ١٩٩٢م).

٥- محمد التونجى، دكتور: معجم المعربات الفارسية منذ بواكبر العصر الجاهلى حتى العصر الحاضر، ط لبنان، بيروت، عام ١٩٩٨م.

ثانياً: باللغة الفارسية:

٦- جمشيد بهنام: دكتر، إيرانيات واندیشهء تجدد، چاپ تهران سال ١٣٧٥ش.

٧- خانلرى (دكترزاهراى): فرهنگ ادبيات فارسى درى: چاپ تهران: سال ١٣٤٨ش.

٨- داريوش صبور، دكتر، آفاق غزل فارس، چاپ ايران، سال ١٣٧٠ش.

٩- رضا شعبانى: إيران (گزيدهء تاريخ إيران، چاپ أول تهران سال ١٣٨١ش.

١٠- رشيد ياسمى – مقدمة در ديوان مسعود سعد، چاپ أول چاپ تهران، سال ١٣٧٤ش.

١١- سعيد نفيسى: تاريخ شهر يارى: شاهنشاه رضا بهلوى، چاپ تهران، سال ١٢٤٤ش.

١٢- سيد هادي حائر، دكتر: مجلة آشنا، مقال تحت عنوان (ملك الشعراء آستان قدسي رضوي در زندان رضا شاه بهلوي، شماره هجدهم، سال سوم سال ١٣٧٣ش.
١٣- سيروس شميسا، دكتر: فرهنگ تلميحات (أشارات اساطير، داستاني، تاريخ، مذهبي در ادبيات فارسي، چاپ ششم، تهران سال ١٣٧٨ش.
١٤- شهلاانساني: تقديم در ديوان محمد تقي بهار، چاپ تهران، سال ١٣٧٨ش.
١٥- عبد الحميد عرفاني: شرح احوال وآثار ملك الشعراء محمد نقي بهار، چاپ أول تهران سال ١٣٣٥ش.
١٦- علي اكبر دهخدا: لغت نامه، چاپ تهران، سال ١٣٧٢ش.
١٧- غلام رضا سليم، دكتر: جامعة شناس ادبيات يا اجتماعيات در ادب فارس، چاپ اول، چاپ تهران، سال ١٣٧٧ش.
١٨- لطف الله هنرفر، دكتر: آشنايي باشهر تاريخي اصفهان، چاپ سوم، چاپ اصفهان إيران، سال، ١٣٧٣ش.
١٩- محمد تقي بهار: ديوان محمد تقي بهار، تحقيق وتقديم شهلا انساني، چاپ اول، چاپ تهران، سال ١٣٧٨ش.
٢٠- محمد جعفريا حقي، دكتر: جون سبوي تشنه: تاريخ ادبيات معاصر فارسي، چاپ سوم، چاپ تهران، سال ١٣٧٥ش.
٢١- مسعود سعد، ديوان مسعود سعد سلمان، بامقدمه رشيد ياسمي، باهتمام پرويز بابانى، چاپ اول، چاپ تهران، سال ١٣٧٤ش.
٢٢- نصرت الله حكيم الهي: عصر پهلوي وتحولات ايران، چاپ تهران، سال ١٢٤٦ش.
٢٣- يحيى آرين پور: ازصباتانيما، جلد دوم، چاپ پنجم، چاپ تهران، سال ١٣٧٢ش.